يا عمال العالم اتحدوا

الاتحاد

الخميس ٢٨ آب ١٩٩٧ الصفحة ١٦

ابتداء من (١/٩/٩٧)

ارتفاع اجور السفر الشعبي بنسبة تتراوح بين (٣,٥٪ و٥٪)!

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – قرر وزيرا المالية والمواصلات، يعقوب نئمان ويتسحاق ليفي، امس الاربعاء، رفع اجور السفر في المواصلات الشعبية، الباصات والقطارات بنسبة تراوحت بين (٣,٥٪ و٥٪)، ويدخل القرار حيز التنفيذ ابتداء من (١/٩/٩٧)!

وفيما عبر مسؤولو ادارتي شركتي «ايغد» و«دان»، للمواصلات الشعبية، عن قلقهم من انخفاض عدد المسافرين في الباصات بسبب الغلاء، وارتفاع نسبة استخدام السيارات الخصوصية او سيارات الاجرة، حمل وزير المواصلات يتسحاق ليفي، مسؤولية رفع اسعار السفر الشعبي لادارتي الشركتين اللتين تطالبان بسيدة عالية وهذا يحول دون تخفيض اجور السفر.

وترتفع اجور السفر في القطارات بنسبة (٣,٥٪)، والاجور في الباصات بنسبة (٥٪). ويصبح سعر التذكرة بين حيفا وتل ابيب على سبيل المثال، (١٧,٥) شيكل. ويصبح سعر التذكرة الداخلية في المدن، (٤,١) شيكل.

انتخاب زياد الحاج نائبا لرئيس بلدية شفاعمرو

□ شفاعمرو – من مكتب «الاتحاد» – انتخبت ادارة بلدية شفاعمرو، مساء امس الاربعاء، زياد الحاج، نائبا للرئيس، وذلك بعد استقالة النائب ابن سواعد بناء على اتفاقية التناوب التي ابرمت بين اربعة كتل في المجلس البلدي في بداية الدورة الحالية. وقد رشح لمنصب نائب الرئيس عضوا البلدية زياد الحاج واليس مشيعل. وبعد اجراء التصويت حصل العضو زياد الحاج على (١١) صوتا من (١٥)، بينما حصل اليس مشيعل على صوتين فقط من كتلته، وامتنع عن التصويت عضوا البلدية نسيم جروس وجلال نموم. وكان ابن سواعد قدم ايضا استقالته من عضوية الائتلاف في البلدية.

اتحاد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي

اللجنة المركزية

تدعو اعضاءها الى حضور اجتماع اللجنة المركزية وذلك يوم السبت الموافق ٣٠/٨/٩٧ الساعة الحادية عشرة ظهرا في بيت الصداقة – الناصرة.

على بساط البحث:

١ – المؤتمر القطري الـ ١٦ للشبيبة الشيوعية.
٢ – بيان عن مهرجان اتحاد الشباب والطلبة العالمي.
٣ – مقترحات.

ملاحظة: نرجو منك ايها الرفيق الحضور في الموعد المحدد.

باحترام

[illegible]

[illegible]

خلال لقائه الرؤساء العرب

□ سويسا يقول: «اي رئيس لا يستطيع ادارة شؤون مجلسه ليقدم استقالته» □ مرقس: انتخبنا بشكل دمقراطي من مواطنينا ولا يحق للوزير اقالة اي رئيس منتخب □

□ القدس – من مندوب «الاتحاد» احمد حمدي – طالب وزير الداخلية، ايلي سويسا، رؤساء المجالس المحلية العربية، الذين لا يستطيعون ادارة شؤون مجالسهم بالاستقالة وتعيين لجان محلية بدلا منهم. جاءت اقوال الوزير هذه امام رؤساء السلطات المحلية العربية الذين التقوه في مكتبه امس الاربعاء، في القدس. كما رفض الوزير مطالب الرؤساء العرب بتسديد العجز المالي لثمانية مجالس محلية عربية لا تستطيع دفع رواتب موظفيها منذ اربعة اشهر او اكثر.

واشترط سويسا تقديم المساعدة المالية بتقديم «خطة اشفاء متكاملة»، يتم بموجبها تقليص عدد من موظفيه.

وكان اعتصم رؤساء ونواب رؤساء من المجالس المحلية العربية، امس في القدس وهم: ابراهيم نمر حسين (شفاعمرو) ورامز جرايسي (الناصرة) ونمر مرقس (كفرياسيف) ومحمد غنايم (سخنين) وفضل نعامنة (عرابة) وطه عبد الحليم (كفرمندا) وحسين خطيب (كفركنا) ومحمد سعيد ريان (كابول) وحنا سويد (عيلبون) ورفيق حاج يحيى (الطيبة) والشيخ رائد صلاح (ام الفحم) وعبد المجيد اكتيلات (دبورية) ومحمد شلبي (اكسال) ومحمد كنعان (مجد الكروم) وفرج عبود (عيلوط) ومحمد عبد الكريم (الطيرة) ومحمد كيال (جديدة المكر) ومحمد رضا ابو ليل (عين ماهل) وفيصل هزيل (رهط) واحمد خطيب (شفاعمرو) وعضوا الكنيست عبد الوهاب دراوشة ونواف مصالحة، وكان الاعتصام، داخل مبنى وزارة الداخلية لمدة تزيد عن ساعة حينها استجاب وزير الداخلية لطلب اللقاء، ودعا رئيس اللجنة ابراهيم نمر حسين، للقائه الا ان نمر حسين اصر على عقد لقاء مع جميع الرؤساء والنواب المعتصمين.

وكان اول المتحدثين ابراهيم نمر حسين الذي طرح امام الوزير مطالب الرؤساء العرب والتي تتلخص بتغطية العجز المالي لثمانية مجالس لا تستطيع دفع رواتب مستخدميها. وقد رفض الوزير الطلب واصر على انه

(البقية على ص ١٢)

● جانب من اعتصام الرؤساء العرب، امس، في مقر وزارة الداخلية (تصوير: احمد حمدي) ●

اثر تمديد اعتقال ١٩ عكيا للاشتباه بتخريب ممتلكات

ذوو المعتقلين: الشرطة تريد تحويل القضية الى قومية

□ لفيف من اهالي عكا يؤكدون عدم السماح باثارة الفتن في عكا وسيعملون على الحفاظ على العلاقات الطيبة والحياة الطبيعية □

● عكا – مكتب «الاتحاد» – اعتقلت شرطة عكا (١٩) شابا عربيا، احدهم من المكر، للاشتباه بانهم الحقوا الاضرار بممتلكات لمواطنين يهود عمدا، يوم السبت الاخير. واحضرتهم الشرطة الى محكمة الصلح في عكا وقرر القاضي، كمال صعب، تمديد اعتقالهم حتى نهاية الشهر الجاري، لاستكمال التحقيق، رغم ان غالبيتهم اكدوا انهم لم يتواجدوا في مكان الحادث على شاطئ البحر، حيث جرى ثقب اطارات السيارات وتحطيم زجاج بعض السيارات.

ويوجه عدد من المعتقلين واهالي عكا، اصابع الاتهام الى الشرطة بادعاء انها تريد تحويل قضية بدأت على خلفية جنائية الى قضية على خلفية قومية هدفها التحريض على العرب!!

ولفتوا الانتباه الى ان الشجار وقع يوم السبت الاخير على شاطئ البحر، الا ان الشرطة اعتقلت المشتبه بهم امس الاول الثلاثاء فقط!!

ووفق ادعاء ممثل الشرطة، تجمهر نحو (٢٠٠) شاب عربي من عكا القديمة، يوم السبت الاخير وخططوا لالحاق الاضرار بممتلكات يهودية!! لقد بدأ الخلاف بين عدد من الشبان اليهود والعرب على خلفية جنائية، لكنه تطور الى ابعاد قومية. واستنادا الى المرحلة الاولى من التخطيط، اضاف ممثل الشرطة مدعيا، سار حشد الشباب من عكا القديمة الى شاطئ «ارجمان» جنوب شرق عكا، وهتفوا «اذبح اليهود»!! وكانت على الشاطئ قوة من الشرطة فهجت في صدهم!! وفي طريق عودتهم الى عكا القديمة، دخلوا وهم يعربدون الى «شاطئ هسرسيم» وحطموا زجاج بعض السيارات وثقبوا اطاراتها، ورموا المستحمين بما طالته ايديهم من اغراض ومواد واخافوهم!!

وقدم ممثل الشرطة مواد سرية الى القاضي يشير الى تورط عدد من المعتقلين في الاحداث. ونفى غالبية المشتبه بهم التهمة المنسوبة اليهم. وقال احد المشتبه بهم من المكر، لم اشارك في الشجار، كنت في طريقي من عكا القديمة الى مقهى، ومررت قرب مدرسة البحرية، ورأيت افراد الشرطة يفرقون تجمهرا كبيرا، سألت صديقا صاحب مقهى ماذا يدور هناك فقال انه لا يعرف، ولم اهتم بالامر!

وقال آخر، لم اكن في المكان، وكنت في البيت، ما اعرفه ان الشرطة تكره العرب وتريد ابرازنا كأننا من المشاغبين. ولماذا اعتقلت الشرطة (١٨) شابا مع انها تقول ان العدد كان (٢٠٠) شاب؟!

وقال صاحب مقهى على الشاطئ وهو من المعتقلين، انه لم يعرض اي شخص فهو صاحب مقهى ودائما يكون الجمهور في المكان. واشار الى انه كان برفقة شرطي اثناء التجمهر سأله عما يجري فقال انه لا يعرف.

واكد عدد من المشتبه بهم انهم كانوا في العمل او خارج المدينة او في البيوت. وقال احد المشتبه بهم، قبل فترة اعتدى شاب يهودي على قريبة لي وقال لها، اذهبي للعمل في مقهى او في الدعارة، وحاولت تخليصها منه، لكنه هاجمني وشج لي رأسي!!

واشار القاضي الى حساسية الموضوع خاصة انه بدأ على خلفية جنائية، لكن هناك من يحاول استغلاله للمس بالعلاقات القائمة بين العرب واليهود في المدينة.

هذا وتنادى لفيف من اهالي عكا واجتمعوا وتدارسوا الموضوع مؤكدين انهم لن يسمحوا باثارة الفتن في عكا وسيعملون كل ما بوسعهم للحفاظ على العلاقات الطيبة والحياة الطبيعية.

الاتحاد

الجمعة ٢٩ آب ١٩٩٧

لمواجهة خطة «البطالة» الحكومية ..

العمال يستعدون للنضال!

هل يعقد "مهرجان الشباب والطلبة العالمي" القادم في فلسطين؟

□ جمعة ويوم □

■ قبيل بزوغ فجر يوم الاحد، مطلع هذا الاسبوع، كنت شاهدا على حادثة مثيرة...

كان ذلك في «المستشفى الانجليزي» في الناصرة، حيث حاولت عيادة صديق عزيز مريض. على الطريق، التقيت ثلاثة سياح بريطانيين سألوا عن السبيل للوصول الى الفندق. وكانوا مرعوبين مفزوعين، شاب وامرأة منهم يرتعدان. ارشدناهم، بعد ان سألناهم ان كانوا يحتاجون مساعدة اخرى. فلم يردوا. وفروا باتجاه الفندق ركضا، وهم ملتصقون ببعضهم البعض.

في تلك اللحظة لم نفهم السبب.

لكن، ما ان تركناهم، وهم ما زالوا في ارض المستشفى، حتى سمعت اصوات صراخ وزعيق وشتائم واحتكاك اطارات السيارات الفخمة وفراملها.. واقتربنا اكثر، واذا بمجموعة من عشرة وربما اثني عشر شابا مسلحين بالعصي وبالسكاكين مندفعين نحو غرفة الطوارئ في المستشفى، وشرر الشر يتطاير من عيونهم، ويداهمون قاعة العلاج، يفتحون الستائر من حول الاسرة ويدفعون الابواب المغلقة ويشتمون الاطباء والممرضات ويسألون: «وينه أخو الشرمـ..» و«وين خبيتوه يا اخوات الشرمـ..».

ثم انتقلوا الى اقسام المستشفى الاخرى، حيث ينام المرضى، وواصلوا التفتيش. والصراخ والتهديد. والشتائم. وعادوا الى غرفة الطوارئ ومكاتبها. وراحوا يهشمون ويحطمون.. اجهزة الكمبيوتر والتلفون والاجهزة الطبية..

وفقط عند ذلك، غادروا المكان بسياراتهم.. وبعضها فخمة للغاية. وبقينا نسمع اصوات فرامل السيارات لعدة دقائق، عندما ابتعدوا مئات الامتار.

خلال هذا الهجوم، رأيت رجلا يقترب بالعمر من الاربعينات وربما الخمسينات، كان معهم. لكنه لم يحمل عصا. ولا سكينا. لم يشتم. ولم يتفوه بكلمة. وهو معروف لي، فنحن ابناء حي واحد. فتقدمت منه اسأله، بصوت يخنقه الحزن: لماذا تفعلون هذا؟ اليس عيبا؟!

فأجاب بصوت مجلجل: «والله يخليك يا استاذ. ابعد وخليك على جنب، احسن ما نفش غلّنا فيك..» وواصل طريقه.

ولكن، ما الامر. وعلام كل هذه الطوشة؟

فتبين ان شجارا وقع بين شابين، احدهما من خارج الناصرة والثاني من هذه العائلة المهاجمة. لا ندري اسبابه. انما كان من نتيجته ان الشاب من القرية المجاورة للناصرة (ربما الرينة) اصيب بجراح. واحضر او حضر بنفسه الى المستشفى لتلقي العلاج. وفي تلك الاثناء، ذهب الشاب النصراوي الى البيت، واحضر قبضاياته ليكملوا الطوشة. وراحوا يبحثون عن الشاب المصاب ليكملوا عليه.

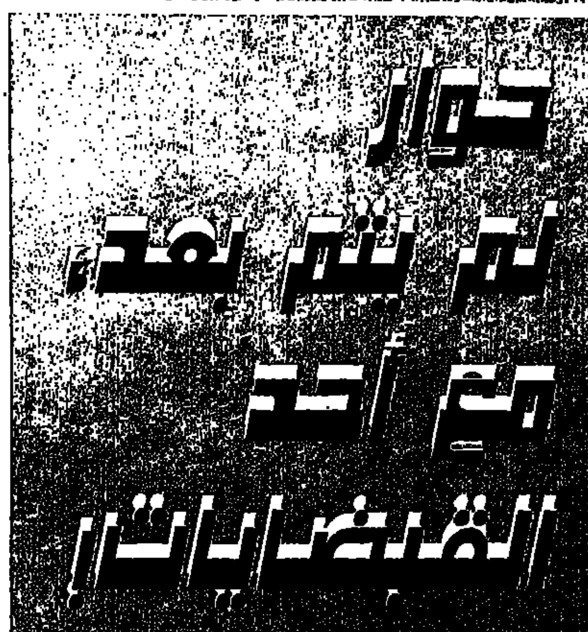
فعندما لم يعثروا عليه، قرروا الانتقام من المستشفى، بأطبائه وبممرضاته وبموظفيه وايضا.. بالمرضى الذين يعالجون فيه. كان عليكم ان تأتوا وتروا ما رأيته: كيف ان امرأة مسنة ممدة على السرير يعالجها الطبيب، تضطر الى القفز عن سريرها لتهرب من القبضايات المهاجمين، او تلك الطفلة المصابة بجرح، كيف راحت تصرخ ووالدتها لا تعرف كيف تحميها. والممرضات، ملائكة الرحمة، والفزع يدفعهن الى ما وراء الابواب هربا واختباء. او الاطباء، اولئك الذين امضوا السنين الطويلة في الدراسة حتى ينقذوا حياة الناس من الامراض، فوجدوا انفسهم عرضة لاعتداءات دموية.. لم تدخل في باب علومهم الانسانية ولا في اسوأ احلامهم..

قلنا حادثة مثيرة؟

نعم. مثيرة لكن ليس بمعنى الاثارة العادية. انما مثيرة للخجل، للحزن، للبؤس، للاشمئزاز، للقرف.. فما الذي يصيبنا في هذا المجتمع؟

الى اين يقودنا جنون التخلف هذا؟

ما الذي يجب ان يقال بعد حتى نعقل ونكف عن هذا العار والشنار؟!



في الناصرة وبلدة الناصرة قتل خلال السنتين الاخيرتين اربعة شبان في عمر الورد، خلال طوش من هذا النوع. اربعة شبان. اصغرهم في السابعة عشرة من العمر، دفن يوم الاثنين الماضي، وقد مات نتيجة طوشة اساسها خلاف حول موقف سيارات. واكبرهم في الثلاثينات، كان يسهر لدى اقربائه، عندما نشب خلاف بين احدهم وبين جاره. فقتل الضيف من دون ان يحرك ساكنا.

وفي طرعان الحكاية معروفة. بعض القبضايات بدأوا الشجار قبل اربعة اشهر، على خلفية زعرنات ضد بنات. وتحولت الى شجار عنصري طائفي. تورط فيه عشرات الاشخاص، الذين سمموا اجواء القرية وشوهوا سمعتها في العالم العربي كله (سألنا عنها مجموعة من رجال الاعلام الاردنيين يوم الثلاثاء الماضي، واصدقاء عرب يعيشون في بريطانيا قبل ثلاثة اشهر..) وجعلوا شرفاء طرعان، وهم كثر، يخجلون امام الناس من احداثها. ومع ذلك، فالاعتداءات والاشتباكات مستمرة. قتل شاب وجرح عشرات واحرقت عدة بيوت وكنيسة، ولم يشبع هؤلاء القبضايات.. ويواصلون.

وفي المشهد ايضا..

وفي الرملة.. وفي نحف..

واية بلدة عربية عندنا خالية من هذه الظواهر؟ اية بلدة لم تشهد حوادث «مثيرة» كهذه؟!

□ □ □ □

لقد اسميناهم قبضايات، داخل اقواس او من دون اقواس. وللقبضاي معنى ايجابي في لغتنا، ليس لانه ايجابي بل لان مجتمعنا يقدر القوة. يعتبر البلطجية مفخرة يتباهى بها، في حين تخجل بها المجتمعات المتحضرة وتحاربها.

فتلك الطوش العمومية، عائلية او حمائلية او طائفية او اقليمية، هي زعرنة. نعم زعرنة. لكن الكثير الكثير من ممارسيها يفتخرون بها، ويروون القصص عن بطولاتهم فيها. ويجدون من يربت على اكتافهم تأييدا وتشجيعا وتقديرا لها. ويسمونهم قبضايات.

ولكن هذه «القبضنة» ليست زعرنة فحسب، بل تنطوي على الكثير الكثير من الجبن.. وحتى بعض النذالة.

واسألوا: لماذا؟

فهل هناك، من هؤلاء القبضايات الذين هجموا على مستشفى الناصرة، من يجرؤ على تنفيذ هجوم مماثل على مستشفى العفولة مثلا؟! او نهريا؟! او صفد؟! او هداسا؟! او لفنسون؟!

الجواب معروف: لا. وقد سألت صديقا يعمل طبيبا في احد تلك المستشفيات منذ سبع سنوات، ونصف زواره من المرضى والعائدين عرب، فأجاب: خلال كل هذه الفترة لم اشهد ولم اسمع عن اعتداء عربي واحد على المستشفى او اطبائه وممرضاته ومرضاه.

ولو كان قبضايات طرعان يعيشون في نتسيرت عيليت، هل كانوا يحرقون بيوتا ويقتلون ويجرحون ويهددون؟

ولو كان قبضايات الناصرة المذكورون في شجارات مع مواطنين يهود، هل كان سيموت واحد في كل طوشة او في كل منا طوشة؟!

□ نظير مجلي □

والاسئلة نفسها موجهة الى القبضايات في بلداتنا الاخرى، التي ذكرناها او لم نذكرها. نحن نتشاطر على بعضنا البعض. نجد الواحد منا عاقلا ومسؤولا وحكيما، عندما يقع في شجار في بلدة يهودية، لكنه يتحول الى «قبضاي» شرس مع العرب.

قد يقول قائل ان السبب في هذا ان الشرطة في الوسط اليهودي حازمة اكثر. وشديدة مع العرب عندما يتشاجرون مع يهود. هذا صحيح. والشرطة تتحمل قسطا من مسؤولية الشجارات.

ولكن، هل نحمل كل المسؤولية للشرطة؟!

فلنفترض جدلا ان الشرطة والمخابرات معها وكل اجهزة الامن الاسرائيلية من فوقها والسي.آي.ايه. والسافاك والشتازي والكي.جي.بي. وكل مخابرات العالم معنية بأن نذبح بعضنا البعض ونمزق اجساد بعضنا البعض. فهل نحقق لهم المراد؟ لماذا؟ هل نحن اغبياء لهذه الدرجة؟ هل نحن غنم نساق بلا ارادة؟! نحن بقر ام بشر؟!

□ □ □ □

المعذرة. المعذرة الف مرة لاننا نستخدم هذه التعابير. لكن الامر لم يعد يطاق.

اصبحنا نفقد ارواح شباب.

ضعوا انفسكم مكان والدة ذلك الشاب ابن الـ ١٧ عاما، او مكان والده. سبعة عشر عاما وهما يربيانه، لحظة بلحظة. كان بالنسبة لهما امل المستقبل. طموحه للعلم ولنجاحه جعلاهما يكرسان له جلّ الاهتمام. وقبل ان يدخل الصف الثاني عشر يموت. لماذا؟ وبأي حق؟ بسبب ثورة عصبية جنونية في لحظة طيش؟!

ضعوا انفسكم مكان ذوي بقية القتلى في الاماكن الاخرى، والمصيبة، انه بعد موت زهرة كهذه يأتي من يطالب بالثأر.. بقتل زهرة بريئة اخرى، لمجرد الانتماء لعائلة اخرى او لطائفة اخرى. ويبدأ المسلسل الجنوني الدموي.. الذي لا احد يعرف كيف ومتى ينتهي. كأن ما يحدث لنا من مصائب لا يكفي.. مصائب السياسة والحروب والوضع الاقتصادي والتخلف الاجتماعي..

لقد حان الوقت لان نعمل شيئا، نعمل فعلا وليس كلاما والسلام.

هناك من يكتفي بلجان الصلح العشائري، وهذه لجان مهمة ولها دور مشرف وكل الاحترام لها. لكنها تحل المشكلة بعد وقوع الفاس بالراس.

سكرتير عام الجبهة، الاستاذ محمد بركة، اقترح في نيسان الماضي وضع ميثاق شرف لمجتمعنا. وهذا اقتراح جيد. ومناسب. لكن اولئك القبضايات لا يوقعون عليه ومن الصعب ان نتخيل انهم سيلتزمون به. ولا بد من وسائل لالزامهم به.

ولكن، يبدو اننا بحاجة الى امر او امور اخرى.

نحن بحاجة اولا الى مشروع تربية جذري علمي مدروس، يرافق اطفالنا منذ الولادة وحتى سن الرشد، يربي على رفض العنف واحتقاره. وهذا يشمل المربين والاهل والطلبة. ولدينا ما يكفي من علماء النفس والاجتماع والتربية، لوضع برنامج كهذا.

ونحن بحاجة الى قيادات سياسية وجماهيرية وعائلية وحمائلية وطائفية، تكون قادرة ومستعدة للعمل على نبذ كل من يتخذ العنف سبيلا لحل المشاكل والشجارات.

ونحن بحاجة الى اخلاق اخرى، نحسن فيها ادارة النقاش والحوار ونعرف فيها كيف نختلف في الرأي من غير شجار وندرك فيها معنى الانسان وقيمته وكرامته.

نحن بحاجة الى شيء جديد يغير مفاهيمنا تجاه بعضنا من الوريد الى الوريد.

في يوم الثلاثاء القادم (٢ ايلول) يبدأ تصعيد الاجراءات النضالية ضد سياسة الحكومة الاقتصادية.. لماذا؟ لان..

كل عامل او موظف سيدفع ثمنا باهظا.. ويتضرر!

□ ■ يريدون للعمال ان يتنافسوا فيما بينهم على من يبيع نفسه بسعر ارخص حتى يحافظوا على مكان العمل. بينما العمال يستطيعون، اذا توحدوا وناضلوا، ان يلخبطوا حسابات الحكومة واصحاب العمل.

□ ■ اليدان يدا نتنياهو او نئمان والرأس رأس مرغريت تاتشر، التي دهورت الاقتصاد البريطاني.

□ ■ اجراءات الحكومة ستؤدي الى: * خسائر كبيرة للعمال والموظفين في صناديق التوفير والتقاعد * المساس باجور العمال في اماكن العمل غير المنظمة * فصل ٢٠ الف عامل وموظف في القطاع العام، بينهم عمال اقسام المياه والمجاري في المجالس المحلية والبلدية * ضرب رسوم البطالة.

□ ■ النقابات قررت اخراج كل مدافعها الثقيلة في هذه المعركة، وهي معركة العرب واليهود والنساء والرجال..

● تحقيق: افرايم داڤيدي ●


● «البطالة ايدز قومي» – جانب من مظاهرة عمالية – من «الارشيف» ●

◻ تستعد لجان العمال في كل القطاعات الاقتصادية لخطوات كفاحية تصعيدية ابتداء من الثاني من ايلول القادم، وقد وصلت هذه الاستعدادات اوجها في الاجتماع الذي عُقد، مؤخرا، في مقر اللجنة التنفيذية للهستدروت في تل ابيب، للتصدي للخطة الحكومية التي وُصفت بأنها اعلان حرب شاملة ضد العمال في اسرائيل يهودا وعربا، رجالا ونساء.

هذه الخطة بعنوان «زيادة التنمية»، كان من المناسب تماما ان يكون اسمها «زيادة البطالة»، لانها تمسّ وتطال جميع العاملين في جميع القطاعات، وسيجد آلاف العمال انفسهم بسببها في سوق البطالة.

وقد رفعت في هذا الاجتماع الشعارات المختلفة ومنها: «سنفعل ما فعله العمال في فرنسا، فهم ليسوا افضل منا».

وقد لخّص رئيس الهستدروت، عمير بيرتس، الاجتماع مطالبا بالعمل الموحد والتضامن المتبادل. واكد على ضرورة التضامن والوحدة من اجل الانتصار.

فما هي هذه الخطة الحكومية؟ وما هي اضرارها الخطيرة؟

«الخطة لزيادة النمو» التي قُبلت بالاجماع في جلسة الحكومة الخاصة، ستلحق الضرر بكل واحد من العمال في اسرائيل – هذا ما يتبين بعد النظر في الكراس الخاص من (٧٠) صفحة حول الموضوع، والذي وزّع على الوزراء. ويظهر كذلك ان الخطة والخطوات المرافقة لها (تقليص اضافي في ميزانية الدولة) تشبه، وربما للمفاجأة، مطالب المشغّلين وأرباب رؤوس الاموال، كما طرحت خلال مؤتمر الصناعيين الذي عقد في تل ابيب في نهاية ايار الماضي.

في ختام مؤتمرهم، حوّل الصناعيون (وهم القوى المجموعة من ارباب الرساميل في الاقتصاد الاسرائيلي) الى الحكومة ووزارة المالية خطة بعنوان: «التغييرات الاقتصادية المطلوبة». وفي هذه الوثيقة يوصون الحكومة بتبني الخطوات التالية: تقليصات في ميزانية الدولة، فصل من العمل في القطاع العام، «سياسة الغاء الارتباطات في الاقتصاد»، «لجم الاجر في القطاع العام والسلطات المحلية»، «لجم ميزانيات المؤسسات المدعومة من الحكومة»، «زيادة المنافسة وتعريض كل اوساط الاقتصاد لها»، وبالطبع: تسريع خصخصة الشركات الحكومية.

وبعد التمعن في الخطة الحكومية يظهر ان كل «التوصيات» التي قدمها ارباب العمل أخذت بالحسبان، وبهذه الطريقة قدّمت وزارة المالية خطة غير مسبوقة في كل ما يتعلق بالمس بحقوق العمال، بالتنظيمات العمالية وبالاقتصاد القومي، بما يخدم مصالح ارباب العمل الكبار واصحاب رؤوس الاموال في البلاد والخارج.

* الأضرار الأساسية *

ويمكن تلخيص مجمل الاضرار التي ستلحق بالاجيرين بـ (٥) نقاط:

* المس بالتوفير والتقاعد: حسب الخطة ستلغى شبكة الامن التي اتفق عليها قبل سنتين بين المالية والهستدروت. ومعنى ذلك ان قسما من اموال التوفير التقاعدي ستستثمر في البورصة. ولهذا فان من شأن التقلبات في قيمة اوراق التبادل المتداولة في البورصة ان تشكل خطرا على المستقبل التقاعدي. وسيكون المس خطيرا خاصة بالعمال المؤمنين بالتقاعد المتراكم (وهكذا هم العمال في القطاع الخاص، والعمال الجدد في القطاع العام) وبالعمال اصحاب الاجر المنخفض والمتوسط (ومعظمهم مؤمّنون في صناديق التقاعد).

وورد في الخطة الحكومية، ايضا، ان المخصصات المضمونة للمشترك في صندوق التقاعد تصل حتى سقف متوسط الاجر في السوق. وهذا يعني تنكّر المالية لما اتفق عليه سابقا بينها وبين الهستدروت، من ان المخصصات المضمونة تساوي ضعف الاجر المتوسط. (تجدر الاشارة الى ان الحكومة تستغل حقيقة ان الاتفاق بين الطرفين قبل سنتين لم يتخذ شكل اتفاق موقّع او اتفاق جماعي ملزم). وتخطط الحكومة ايضا للمس بحقوق الموفرين في صناديق التعويضات والاستكمال، والتي تلاقي اقبالا من العاملين.

* الغاء الربط بين اتفاقات الاجور: هذا مطلب قديم جدا لوزارة المالية وارباب العمل في القطاع الخاص. وحسب قرار الحكومة، ستلغى ارتباطات الاجور القائمة في القطاع العام – بين العاملين في القطاع العام نفسه وبين اولئك المشغّلين في تنظيمات حكومية ربحية (الشركات الحكومية). والغاء الربط يعني المس بحقوق العمال المشغّلين في اماكن عمل غير منظمة او في اماكن عمل صغيرة ومتوسطة يكون تعديل الاجر فيها متعلقا بربطهم مع اتفاقات العمل في اماكن العمل الكبيرة.

* تصعيد شروط نيل رسوم البطالة: حسب نص القرار الحكومي «يجب تعديل قانون التأمين الوطني بحيث لا تُدفع رسوم البطالة لمن يتلقى معاشا تقاعديا اعلى من رسوم البطالة التي كان يستحقها لولا مخصصات التقاعد». وبكلمات بسيطة اكثر: عامل في جيل متوسط او متقدم، اذا خرج الى التقاعد وكان يستحق مخصصات تقاعد (لنفرض: معلم في جيل ٥٥ عاما)، فانه لا يتلقى رسوم بطالة اذا تسجّل في مكتب العمل ولم يجدوا له عملا.

الحكومة تقترح ايضا الغاء تحديد الجيل لكل عاطل عن العمل يرفض القبول بعمل لا يناسب مهنته، اقدميته او لقبه الاكاديمي. فيصبح، عندها، الطبيب ابن الـ (٥١) عاما العاطل عن العمل ملزما بقبول العمل باقتلاع الاعشاب في غابات «كيرن كييمت». واذا رفض بادعاء، انه يبحث عن عمل ملائم لمهنته فانهم يحرمونه من مخصصات البطالة. وكل امثاله من العاطلين عن العمل لا يكونون مستحقين للمخصصات رغم انهم (ومشغّليهم سابقا) دفعوا للتأمين الوطني حسب قيمة الاجر والاقدمية. وسيكون لزاما على العاطلين عن العمل المثول مرتين في الاسبوع في مكتب العمل بدلا من مرة واحدة كما هو المتبع اليوم.

* مضاعفة الخصخصة: وفق الخطة الحكومية – «ستشمل الخصخصة بيع شركات حكومية ومواقع السيطرة في البنوك. ولن يقل نطاق الخصخصة سنة ١٩٩٨ عنه في سنة ١٩٩٧». وللخصخصة كما هو معروف اسقاطات خطيرة على جمهور العاملين في ثلاثة مستويات: فصل العمال، المس بشروط الاجر والعمل، والمس بالتنظيمات العمالية.

* الفصل من العمل في القطاع العام: في جلسة الحكومة تقرر «تقليص وتنجيع القطاع العام». وهذا مؤشر لقرار واضح – فصل واسع من العمل في الخدمات العامة». اما نطاق الفصل من العمل فسيتقرر في جلسة قادمة للحكومة.

رئيس قسم التنظيم المهني، شلومو شني، قال بهذا الخصوص: «اذا كانت الخصخصة الجزئية في «بيزك» تؤدي لفصل (٢٠٠٠) عامل، فنحن نقدر ان الخطة الحكومية ستؤدي لفصل (٢٠) الف عامل في القطاع العام».

* الهدف: «مكوروت» وسلطة البث *

الخطة الحكومية ستمس بكل العاملين، ومن هذه الناحية فهي «دمقراطية»، لكن من وجهة النظر الحكومية هناك «متساوون ومتساوون اكثر»، و«المتساوون اكثر» هم عمال الشركات والتنظيمات التابعة للدولة. فالحكومة قررت، مثلا، «العمل على نقل اعمال المياه والمجاري في السلطات المحلية الى التنظيمات»، بكلمات اخرى: الحكومية تقرر خصخصة مصالح المياه والمجاري في السلطات المحلية او في التنظيمات البلدية، ونتيجة لذلك سيفصل من العمل عاملون في السلطات المحلية وفي شركة «مكوروت».

محاولة جديدة للخصخصة في هذا المجال تمت في «برديس حانا»، وذلك بدون رد فعل قوي من التنظيم المهني. لكن خصخصة الخدمات البلدية هي جزء من «موضة» جديدة: نقل مرافق موجودة في السلطات المحلية الى شركات متعددة القومية (ومعظمها شركات امريكية، بريطانية وفرنسية)، «خبيرة» في مثل هذه الخدمات.

التجربة المتراكمة في السنين الاخيرة (خاصة في بريطانيا في فترة تاتشر، وكذلك في فرنسا) تعلمنا ان خصخصة خدمات المياه تؤدي الى فصل واسع جدا من العمل. لكن ولان عمل الشركات المخصخصة سيكون سيئا – من حيث مستوى الخدمات المنخفض (دون الحديث عن التعطلات المتكررة) وسعر المياه، التي هي من المستهلكات الاساسية، الذي يرتفع باستمرار.. فان تنفيذ قرار خصخصة الخدمات العامة سيلحق الضرر ليس فقط بعمال «مكوروت» والسلطات المحلية، بل بكل مستهلكي المياه.

حتى قبل عدة سنوات كان (٢٠٠٠) عامل يشتغلون في شركة القطارات «قطار اسرائيل». فجاءت حكومة جديدة وقررت انه لضمان مستقبل «القطار» يجب دمجه في سلطة المطارات. وهكذا وُلدت «سلطة المطارات والقطارات». واحتاج العمال لعدة سنين من الوقت (وكفاحات لم تنته بعد) من اجل تنفيذ الوعود التي نصت على ان تكون شروط اجورهم مثل شروط الاجور والعمل لدى عمال المطارات.

وبعد صعود حكومة نتنياهو، صدر قرار معكوس: «لضمان مستقبل شركة قطار اسرائيل» من الضروري فصلها عن سلطة المطارات. وبالاضافة الى ذلك فان قرار الحكومة يحقق حلما قديما لوزارة المالية: فصل ما يسمى «اعمال سكة الحديد» (اقامتها وصيانتها وتشغيلها وادارتها) عن المجال المسمى «اعمال القطارات» (تشغيل القطارات من اجل نقل المسافرين او الحمولات المختلفة).

فهل من الممكن الفصل بين هذين المجالين؟ اين تنتهي «اعمال سكة الحديد» واين تبدأ «اعمال القطارات»؟ لكن مخترعي فكرة الفصل يستهدفون تحقيق امر واحد: دفع عملية خصخصة «اعمال القطارات» (وهي مربحة كثيرا)، مع ابقاء «اعمال سكة الحديد» في يد الحكومة. ومرة اخرى: الايدي هي ايدي بنيامين نتنياهو ويعقوب نئمان: اما الرأس فهو رأس السيدة تاتشر. فقرار المالية خصخصة شركة القطارات جزئيا سيؤدي (كما حدث في بريطانيا) الى فصل العمال، وخاصة ذوي الاقدمية الذين «يكلفون كثيرا».

ماذا يكون مصير العمال المشغّلين حاليا في اطار السلطة؟ القرار يقضي بأن «الشركة (اي شركة القطارات التي ستقام) ستعمل على استيعاب عمال مشغّلين في اعمال القطارات وسكة الحديد في سلطة المطارات والقطارات، وستكون اتفاقيات لاستيعابهم من السلطة حسب احتياجات الشركة». فماذا مع احتياجات العمال؟ مثلا: اتفاقية جماعية بخصوص عملية

(البقية على ص ٢٢)

خلال جولة للصحفيين الاسرائيليين والفلسطينيين في الخليل العربية ومستوطنة «افرات» اليهودية..

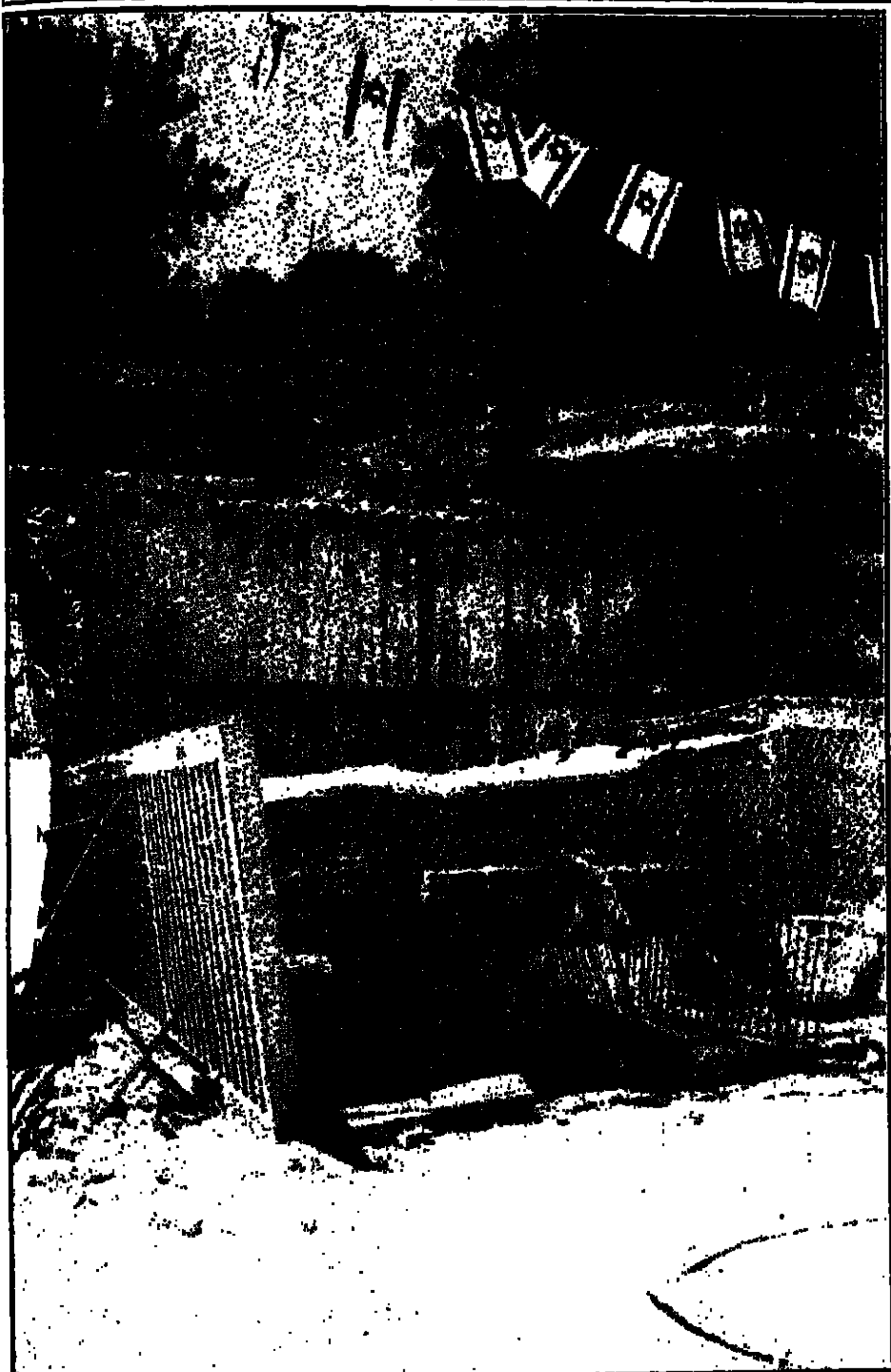
الأبيض أبيض.. والأسود.. ايضا أبيض!

□□ هدموا ١٢ متجرا فلسطينيا، فسيطر المستوطنون على الأرض الخراب وحولوها الى زريبة. ورفرف العلم الاسرائيلي فوق الحمار والكلاب والحيوانات الأخرى..

□□ في الخليل ٢٨٠٠ جندي يحرسون ٤٠٠ مستوطن، مئة منهم فقط يسكنون المدينة بشكل ثابت.

□□ الراب رسكين جلب فلسطينيين للفرجة: علاقاتنا بالعرب ممتازة قال. وتعرفنا بالفعل على نوعية تلك العلاقات.. حتى من «رُبْع لسان».

□ بقلم: سامر خير □



● الحمار في الزريبة والاعلام الاسرائيلية ترفرف فوقه – تصوير «الاتحاد» ●

● صدق أجدادنا حين قالوا ان «الحكي مش مثل الشوف».. ومن يرى الأمور غير الذي يسمع بها او يقرأ عنها. لكن ليست هذه البديهية وحدها التي دفعت المركز الدولي للسلام في الشرق الاوسط (ومقره في تل ابيب) الى تنظيم لقاء بين صحفيين اسرائيليين ونظرائهم من الفلسطينيين في بعض مواقع الحدث على الأرض الفلسطينية، بل لتبادل الآراء ووجهات النظر المختلفة والاقتراب من الحقيقة قدر الامكان، ايضا، والاتفاق على تنظيم لقاءات أخرى واقتراح السبل للتعاون المستمر بين الطرفين، بالاضافة الى الالتقاء ببعض القادة الفلسطينيين والسماع منهم مباشرة عمّا يحدث.

وقد يكون كثير من الصحفيين الاسرائيليين بحاجة الى «الشوف» بالذات، خاصة في نقطة الاحتكاك بين المتطرفين والمواطنين الفلسطينيين في البلدة القديمة من الخليل، كما ظهر ذلك جليا دون استثناء من هم بحاجة اليه من الفلسطينيين أيضا.

□ الاعلام الاسرائيلية ترفرف فوق الزريبة! □

كانت المحطة الاولى للوفد الصحفي في بلدة الخليل القديمة، انطلاقا من شارع الشهداء، الذي تجري فيه أعمال ترميم كما نص بروتوكول اتفاق الخليل، ليروي لنا العمال الفلسطينيون كيف لم يسلموا من اطلاق الرصاص عليهم وعلى آليـاتهم، ولنرى المحلات التجارية المفتوحة وكأنها مغلقة في ضوء الاغلاق المستمر للشارع.

يقطع الوفد هذا الشارع في «ظل» الحر الشديد والنهار المعطاء.. ويكون المنظر القادم «زريبة حيوانات» أبرزها الحمار، «أنشأها» المستوطنون حيث هدمت سلطات الاحتلال (١٢) محلا تجاريا للفلسطينيين في اوائل الثمانينات، ليلاحظ بعضنا وجود «البراغيث» بصورة مزعجة لا يعرف غاية ازعاجها حقا الا طالبات مدرسة «قرطبة» الفلسطينية القريبة من المكان!

واذ كان أحد المرافقين الفلسطينيين «يكشف النقاب» عن قصد المستوطنين من وراء وضع الحمار هنا حيث كان يعمل التجار العرب، كنت أضحك في قلبي رادّاً نية المستوطنين السيئة عليهم وأنا أرى الاعلام الاسرائيلية ترفرف فوق الحمار والكلاب والحيوانات الأخرى!

□ الجنود «المؤدبون جداً» □

وليس بعيدا عن «حديقة الحيوانات» المذكورة، رأينا المقبرة الاسلامية التي قال أحد الصحفيين الفلسطينيين بخصوصها ان السلطات الاحتلالية تخطط للوصل عن طريقها بين البؤر الاستيطانية، غير مقلل من احتمال الانفجار الشعبي اذا حدث ذلك، لكن مقللا من احتمال تراجع السلطات عن تنفيذ هذا المخطط مهما كلف الثمن!

وخلال هذه «المسيرة» كنا نصادف بين الفينة والأخرى النقطة لجنود الاحتلال، ومنها المنصوبة قبالة السوق العربي وعلى الأسطح، ويروي لنا أحد المرافقين عن زخات الرصاص العشوائية على السوق «كلما دقّ الكوز بالجرة».

ثم نصل الى الحسبة او سوق الخضار التي ما زال مغلقا امام اصحابه الفلسطينيين الذين لم ينسوا بعد كيف اعتقلهم الاحتلال، قبل فترة، بعهد الاعلان عن السماح لهم بالعودة الى محلاتهما والطنطنة بذلك عبر وسائل الاعلام!

وبجانب احد محلات الحسبة يصادف بعضنا سيارة جيب احتلالية يوقف افرادها سائقا فلسطينيا بحجة انه أوقف سيارته في مكان ممنوع، وبعضنا لا مراقب هذا المشهد: هل يستغل جنود الاحتلال كل فرصة مواتية لاذلال الفلسطينيين؟

فأحد هؤلاء الجنود لا يتورع – حتى امام الصحفيين – عن الطلب «بأدب شديد» من السائق الفلسطيني ان لا يتكئ على شباك سيارته! فيرد عليه الفلسطيني: هذا أمر لا يعنيك.. أتلف كما أشاء! فيكرر الجندي هذا الطلب بصورة «أكثر أدبا» ثم يتغاضى عن الموضوع – بعد اقتراب الصحفيين أكثر – وهو يبث النوايا الانتقامية عبر نظراته ضد هذا الفلسطيني المتمرد على «سيّده»!

فيا هل ترى.. ماذا كان سيحدث لو لم يمر الوفد الصحفي، بالصدفة، من هناك؟ وماذا حدث بعد عبور الوفد؟ وان كان الفلسطيني «فلت» هذه المرة، فهل «سيفلت» في مرات اخرى.. قادمة لا ريب؟!

□ اعتداء.. بالبث المباشر □

خلال ذلك ظهر، فجأة، احد المستوطنين في الخليل، «ضرب» رقما ما على هاتفه الخلوي، وأخذ يستنفر زملاءه المتطرفين. في حين تدخل الجنود لمنعنا من التقدم، حتى جاء الأمر بالسماح. وسرعان ما «فزع» باروخ مارزل وشلته للقيام بـ «واجبهم الوطني»! بالتصدي لهؤلاء «المعتدين»، فالصحفيون الفلسطينيون ممنوع عليهم – بأي حال من الاحوال – الدخول الى هذه «المنطقة الحرام» التي بنى اجدادهم فيها أول حجر على حجر في الخليل.

حتى أشرفنا على احدى البؤر الاستيطانية، فاستقبلنا هناك أناس «لطيفون جدا»، كان «ألطف» ما بدر منهم الصراخ علينا بالانصراف من «بيت أبيهم»! و«يستبسل» أحدهم مهددا متوعدا بلسانه وجميع أطرافه بينما «يصدّ» جنود الاحتلال بلباقة عجيبة! – وعلى ذكر هؤلاء، لقد علمنا ان في هذه المنطقة لوحدها (٢٨٠٠) جندي اسرائيلي! «يخدمون العلم» لحراسة (٤٠٠) مستوطن لا يقيم منهم هناك، بشكل دائم، سوى أقل من مئة.

وفي اثناء العودة أبى ذلك المستوطن، صاحب «البلفون»، الا ان يتمّ عرض «المشهد» باعتدائه – بث مباشر – على شاب فلسطيني رافقنا، دون سبب الا لأنه تجرأ على دخول هذه المنطقة! – ويكون الاعتداء وسط حشد الصحفيين دون أي رادع، فيرد الفلسطيني على اعتدائه عليه «بأحسن منه»، فيما «يفلك» بينهما عضو ادارة المركز الدولي للسلام، صالح قرا. فيهرع المستوطن الى الجنود طالبا منهم اعتقال الفلسطيني، ويهم الجنود بفعل ذلك لولا ملاحظات الصحفيين المستنكرة والمصرة على ان المستوطن هو الذي باشر الاعتداء، فيتراجع الجنود.. لكن دون اعتقال المعتدي الخليلي – مكتفين بالهمس اللطيف العجيب في أذنيه!

ويكثر هذا المستوطن عن «أسنانه الهيجاء»! فيناديه «المبارك» مارزل مهدئا من روعه: «لا تقلق، ستتدبر أمر هذا الفلسطيني في المرة القادمة»!

وكل ذلك على مرأى ومسمع من الصحفيين، الذين تساءلوا ماذا كان سيحدث لو «اختلى» المستوطنون وحراسهم «الأمينون» من جنود الاحتلال.. بهذا الفلسطيني او بغيره؟

في حين كان يقول المرافقون الفلسطينيون ان هذا «المشهد» لم يبلغ درجة «العادية»، لأنه قُدّر للفلسطيني ان ينجو من الأذى والاذلال والاعتقال!

□ أسياد.. وعبيد! □

في الخليل رأينا الأبيض ابيض والأسود أسود بوضوح، اما في مستوطنة «افرات» فلقد كاد ينجح الراب رسكين في تبييض الاسود لولا انفضاح أمره بسرعة لم يتوقعها!

تحدث الراب عن «العلاقات الحسنة» بين المستوطنين في «افرات» وفلسطينيي قرية وادي نيس المجاورة، بينما كان يجلس الى جانبه فلسطينيان من تلك القرية «للفرجة»! – كما تبين. وكل ذلك ليثبت ان المستوطنين والمواطنين الفلسطينيين يستطيعون العيش معا «بسلام ورخاء»!

وأسهب الراب في ذلك الموضوع حتى حقّ علينا – لو كان كلامه صحيحا – ان نحسدهم على تلك «العلاقات» التي بدت لنا أفضل من «العلاقات» بين العرب واليهود مواطني اسرائيل!

لكن كان يكفي بعض ذوي العيون الثاقبة منا ان يلاحظوا كيف كان الفلسطينيان يرتجان الكراسي «والضيوفات»، في اثناء دخولنا، ليأخذوا فكرة ما عن الأمر. وبالفعل.. ومن خلال حديث معهما تبين أن هذه «العلاقات الحسنة» ماهي الا علاقات «الله ومشغل» و«أجير».. ان لم تكن بين أسياد وعبيد! وبطبيعة الحال، كانت هذه «العلاقات المعازة» تكبّل لسانيهما، لولا حقّنا أحدهما على «فضح» أباطيل ذلك الراب، فقام وتحدث بـ «ربع لسان» وصان ثلاثة أرباعه من أجل قوت أطفاله!

وما ان اعطينا الباص واعتلى معنا، حتى صرح بكل ما منعته أذنا الراب من قوله! فقال: «كيف ينفي الراب ان هذه أرض محتلة؟!.. بلى انها كذلك.. ولماذا يمنعوني من بناء بيتي بينما تتوسع «افرات» باستمرار؟!».. وفضح حقيقة تلك «العلاقات الحسنة».

.. لكن لنا – رغم ذلك – أن «نشيد» بقدرة الراب العجيبة على قلب الحقائق وتزييفها وايجاده جوابا دياغوغيا على كل سؤال! وكما يبدو فانه لم يتوقع ان يجد أمامه حشدا من الصحفيين يحرجه حتى النهاية.. وقبل الانفضاح التام يرى الراب ان من المناسب الانسحاب مع آخر ورقة تين!

لكن من النقاط التي تسجّل لصالحه، شخصيا، انه يوافق على الرحيل اذا صدر قرار حكومي بذلك، في حين كان يحفظ من «حلم دمقراطية الدولة.. الفلسطينية اذا قامت» حجة لرفض العيش تحت علمها.

اما باقي النقاط فكلها تؤخذ عليه، وأخطر ما فيها تلك اللطافة «الفهالية» التي ينظر بها لـ «ابتلاع» الأراضي الفلسطينية «واستعباد» شعبها!

.. وآخر ما تجدر الاشارة اليه في هذا السياق مستوطنة «افرات» المتخمة المسها، والتي تبدو بين القرى الفلسطينية المجاورة كواحة في صحراء، بل ان بعضنا فضّلها على العديد من البلدات اليهودية في اسرائيل، ولم يكن من داع لاضاعة الوقت ومقارنتها مع قرانا ومدننا العربية!

● كيف «يستفز» الاطفال الفلسطينيون جنود الاحتلال؟ ما هي الامنية التي حلم بها بعض الفلسطينيين منذ (٣) سنوات وحققوها خلال الجولة؟ لماذا خجل رئيس المركز الدولي للسلام من كونه يهوديا؟ لماذا جبريل الرجوب «غير مناسب» لمنصبه؟.. ●

■ بقلم: صالح ابداح ■



● المستوطن «صاحب البلفون» يستنفر شلته «للتصدي للمعتدين» ! ●

بعد ان استمعنا الى كلمات المضيفين في مقر بلدية الخليل عن تبعات وابعاد الحصار والاجراءات العقابية التي تفرضها الحكومة الاسرائيلية على الشعب الفلسطيني، وممارسات سوائب المستوطنين في بؤرهم في المدينة، سأل الصحفي دوف الكسندر وهو مذيع في الاذاعة المحلية «ريكا» (النهر) باللغة الروسية عن انطباعاته، فقال ان الكلمات كانت مجرد شعارات لا جديد فيها.

وبعد الجولة الميدانية في شارع الشهداء والاطلاع على بؤر المستوطنين والحواجز العسكرية واستفزازات عصابة باروخ مارزل امام الوفد، الذي رأى بأم عينه ما يجري، قال الكسندر... «لا.. تلك الكلمات لم تكن مجرد شعارات»، اي ان «الحكي مش مثل الشوف».

التقيت شابة تدعى اوسنات، من نشيطي حزب «العمل»، من الجنديين «العاملين» عند الحاجز الاول الذي يمنع دخول او خروج الخليليين او حتى الاقتراب من بؤر المستوطنين، تصفحت الملف الموجود لديهما، حيث يدونان الشكاوى ضد الخليليين وسألتهما: لماذا تتدخلون في الامور السياسية؟، لماذا تلاحقون الاطفال العرب؟ فقال احدهما: لانهم يستفزوننا. سألته: كيف يستفزونك؟ فقال: باخراج ألسنتهم، وهذا مقرف.. ترى هل جزاء اخراج اللسان العقاب!..

في اثناء وقوفنا بالقرب من الحاجز الرئيسي على شارع الشهداء، والاستماع الى اقوال د. يعقوب شاهين، المسؤول الاعلامي في وزارة الاعلام الفلسطينية، عن ممارسات جنود الحاجز ضد المواطنين الخليليين، وان من هذا الحاجز، القريب جدا من السوق، اطلق الجندي، نوعام فريدمان، العنان لسلاحه باتجاه الخليليين بقصد القتل، اقتربت مستوطنة بسيارتها مسرعة مطلقة زامور السيارة بتواصل وبكل وقاحة، بينما كنا نقف وسط الشارع ليس بهدف استفزاز «جلالتها»، ولم ينبس اي جندي ولو بكلمة واحدة، فاتحنا لها الطريق وواصلت السفر بسرعة جنونية في شارع غير معبد (بعد لتعبيده) مخلفة غمامة كبيرة من الغبار طالت حتى الجنود على منظرة الحاجز... وبقوا في حالة «ضبط النفس» ولا من فوق ولا من تحت.

في طريقنا الى دائرة الوقف الاسلامي والحرم الابراهيمي حاول الجنود منعنا من الاقتراب وذلك بموجب اوامر عليا، وبعد نقاش طويل معهم سمحوا لنا بالعبور.. فاعترض سبيلنا احد المستوطنين... وتناول هاتفه الخلوي من جيبه واستنفر باروخ مارزل وعصابته بقوله «يوجد هنا خمسون يساريا ومعهم بعض العرب».

وتواصل النقاش الحاد معه ومع غيره، وتعالت الاصوات واشتبكت وحدثت معركة كلامية حادة بين اعضاء الوفد من الزملاء الصحفيين اليهود وبين المستوطنين.. وعندما وصلنا الى المنطقة... العرب، ايضا، بعض الاطفال الفلسطينيين الذين طاردهم جندي حتى السوق... واعربوا عن بهجتهم لان هذا الشارع الذي يبلغ طوله (٥٠٠)م محرومون من الدخول اليه منذ ثلاث سنوات!

حاولنا مواصلة الجولة في السوق، الا ان الجنود اصروا على مرافقتنا بهدف الحراسة، وحاول الزملاء اليهود اقناع الجنود بالتنازل عن هذه المرافقة لان من شأنها زيادة التوتر والعصبية لا تحمد عقباه، الا ان الجنود اصروا.. فتنازل الوفد عن تلك الجولة حائلا دون ايقاعه في مصيدة.

«انت زبل، اخجل من كونك يهوديا»، بهذه الكلمات صرخ رئيس المركز الدولي للسلام في الشرق الاوسط، عوفر برونشطاين، في وجه المتطرف باروخ مارزل بعد ان اعتدى مستوطن آخر على فتى فلسطيني، وعندما سمع المتطرفان تلك الجملة من ابن ملتهما، لم ينبسا ببنت شفة وانسحبا من المنطقة بهدوء، بينما كان الصحفي من «معريف»، الزميل يميني بن درور، يقول للمعتدي ما معناه: لا حاجة للهرطقة فنحن شاهدنا انك انت الذي بدأت، والبادئ اظلم.

في حديثي مع الصحفية روني عتصمولي، من مجلة «الشبابيك» الصادرة باللغتين العربية والعبرية، عن تصرفات المستوطنين قالت انه يجب خلقهم، ولكن ليس بالمعنى المجرد للكلمة، بل بمفهوم اوسع يجعلهم يعرفون البقاء في الخليل، واضافت: ليدعونا وشأننا، فنحن نريد ان نعيش بسلام.

الوفد الاسرائيلي – الفلسطيني زار مستوطنة «ايفرات»، القائمة على اراضي قريتي الخضر ووادي نيس، وجميعها قضاء بيت لحم، وكان موقع المستوطنة يسلب العقول. دخلنا قاعة الاستقبال وانتظرنا المضيف، الراب رسكين، وكما يبدو انه من الاصلاحيين، فلو انه غير ذلك لما استقبلنا، واستهل حديثه بالخرافة الصهيونية حول ارض اسرائيل الكبرى ومقولة «شعب بلا ارض الى ارض بلا شعب»، ومن هذا المنطلق جاء من الولايات المتحدة الى ارض اسرائيل، ووقع اختياره على اراضي تلك المنطقة لبناء «ايفرات» المستوطنة. وتلمس من حديثه انه دياغوغي كبير ومجند... رغم لهجته الانسانية والمتواضعة والبسيطة التي تحاول اللعب على الوتر العاطفي..

ولكن الصحفي روبرت روزنبرغ، الذي يعمل في صحيفة «الانترنيت» وهو امريكي الاصل بدأ يقاطعه بعنف ويناقشه بحدة حول ان آراءه خاطئة ولا تمت بصلة للواقع، فهذه المستوطنة مبنية على اراضي الفلسطينيين... وصاود روبرت مقاطعته لان لديه المعلومات الجمة والكثيرة، الامريكية الاصل، عن الراب رسكين، الذي واصل حديثه.. والذي هو عبارة عن جمل.. مجرد جمل ومصطلحات وشعارات، يعني آخر خطاب امريكي خال من اي مفهوم ولا يمت للانسانية بصلة رغم انه حاول اظهار انه انساني وعلى علاقة جيدة مع جيرانه الفلسطينيين، ويتدخل لحل مشاكل سكان وادي نيس وانه يتألم لالمهم ويشاركهم الافراح والاتراح.. وانه اذا الدمقراطية في البلاد اقرت اخلاء «ايفرات» فانه يلتزم بقرار الدمقراطية.. ولكنه، الراب رسكين، «يسكن في اسرائيل»!.

الزميل من صحيفة «هآرتس» ومراسلها في القدس، سامي سوكول، قاطعه بعنف.. بعد المقاطعة الهادئة، وقال له: عن اية انسانية ومساعدة تتحدث، تقدمها الى سكان وادي نيس؟!.. لن تستطيع «تغطية الشمس بصباط»! ولولا هذه – واخرج من جيبه البطاقة الممغنطة المخصصة للسماح للفلسطينيين بدخول المستوطنة – لما كان هذان العاملان، داوود اسماعيل والشاب صالح، موجودين هنا في هذه القاعة!.

ودار همس بين الضيوف، والجميع يريدون رؤية البطاقة الممغنطة.. الراب رسكين أحرج وبدأ يبلع ريقه، سأله الزميل بن درور: لماذا لا يستطيع راب مثلك التأثير على المستوطنين المتطرفين مثل اولئك الموجودين في الخليل؟ فرد: ليس من حقي التدخل في شؤون الآخرين!.

فتناوله بسؤال آخر: ماذا سيكون موقفك لو ان مجموعة من «حماس» جاءت وسكنت في قلب تل ابيب؟ الراب تجاهل السؤال... فاعتد بن درور واصر بلهجة حادة وصوت عال وتحدث واقفا: انا اريد جوابا.. هل تعارض وجود المستوطنين في قلب الخليل؟ الراب وجد نفسه في مأزق وحاول انهاء اللقاء، فاحمر واصفر، وبدأ يتحدث الى بن درور الواقف بلهجة عسكرية: اجلس. ارفض التعامل معي بهذا الشكل!

واصر بن درور في النهاية على الاستماع الى رد فعل الراب رسكين، «وعلى الاطلاق لا، ولن اسمح بأن تسكن مجموعة من «حماس» في قلب تل ابيب»!. وهنا انتهى اللقاء معه، واعطى حق الكلام للفلسطيني داوود اسماعيل، لمساعدته على تعزيز موقفه، وكان الراب قد خطط لذلك.

حديث اسماعيل كان مفقيا وكان من حق الزملاء الصحفيين الفلسطينيين الاعراب عن امتعاضهم وغضبهم من اقواله لانه كان، كما يقول المثل العربي، «كاثوليكيا اكثر من البابا» في الدفاع عن ان «ايفرات» صارت واقعا!

.. ولكن «الانكى» من ذلك حدث حين سافر المواطن اسماعيل معنا بالباص كي توصله الى قريته... وواصل عبر مكبر الصوت حديثه.. ولكن بلهجة اخرى.. قال الحقيقة التي خاف ان يعلنها امام الدياغوغي المتفلسف والمحتل، الراب رسكين.. نعم تنقصه الجرأة... وشر البلية ما يضحك، فعند المنعرج المؤدي الى القرية قال: انظروا الى ذلك البيت الذي ما زال في طور البناء، اعمدة وسطح.. هذا البيت ملكي.. ولكن السلطات اصدرت امرا واوقفتني عن مواصلة البناء لهيه وتنوي هدمه..

وكان الراب رسكين تحدث بلهجة انسانية وشاعرية متقطعة النظير عن حلم طفل «ايفرات»، ولكن نسي ان هناك طفلا فلسطينيا بدون حلم، بل محروما من ان يحلم.. هذه هي الحقيقة التي لا يمكن لابرع دياغوغي ان يتجاهلها او يخفيها عن الآخرين. وهكذا انتهى اليوم الاول من هذا اللقاء.

وفي اليوم التالي كان لقاء الصحفيين الاسرائيليين والفلسطينيين مع عضوي المجلس التشريعي الفلسطيني، مروان البرغوثي، ود. عزمي الشعيبي، في فندق «سيتي» في رام الله.

(البقية ص١٤)

انطباعات من زيارة الى كوبا – ٣

سنعمل على اقامة المهرجان القادم في فلسطين

■ ..مجرد اقتراح من الوفدين الاسرائيلي والفلسطيني المشاركين في مهرجان الشباب والطلبة العالمي في كوبا!

■ كيف يمكن المشاركة في مثل هذا المهرجان.. وما هو دور الوفدين الاسرائيلي والفلسطيني فيه.. وماذا عن حرية المرأة الكوبية؟! ■

❑ كان هناك: اسامة مصري ❑



● اعضاء الوفد الاسرائيلي مع مرافقيه الكوبيين، وبعض اطفال الحي ●

■ للتعبير عن اهمية مهرجان الشباب والطلاب العالمي، اريد ان ابدأ حديثي عن ذلك الشاب الكولومبي الاخرس، والذي رغم عاهته هذه، استطاع ان يحاورني لمدة ساعة تقريبا، وملخص الحوار، ان في كولومبيا الكثير من الحركات التي تؤيد الشعب الفلسطيني في نضاله نحو تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة، وان له الكثير من الاصدقاء الفلسطينيين الذين حاربوا في لبنان وبعضهم استشهد هناك..

ما اردت قوله من سرد هذه الحادثة، انك في مثل هذا المهرجان تلتقي بأناس وحركات ثورية عالمية لا يمكنك الالتقاء بها في اماكن اخرى، فالمهرجان يجمع اكبر عدد من هذه الحركات وايضا اكبر مساحة من الدمقراطية في الحوار وتبادل الافكار والتجارب في النضال من اجل عالم بدون حروبات، عالم آمن بدون فقر واستغلال.

وعلى رأي المندوب اليمني خالد عمرو: عندما اعود الى بلادي، سأفتقد مثل هذه اللقاءات الانسانية، وان اي وفد يرفض ان يلتقي وفدا آخر في هذا المهرجان هو وفد غبي، لانه يضيّع عليه فرصة تاريخية لن تعوض.. وبحديثه هذا كان يغمز الى اعضاء الوفود اللبناني والسوري والليبي، والذين رفضوا الالتقاء بالوفد الاسرائيلي، الذي يمثل اتحاد الشبيبة الشيوعية واللجنة القطرية للطلاب الجامعيين العرب في اسرائيل، وحركة «ميرتس».

لكن المهرجان كان له سحره الفريد وتأثيره القوي على جميع الحركات، ففي الايام الاخيرة للمهرجان، كان اعضاء الوفد الاسرائيلي يتحدثون ويلتقون بحرية مع جميع الوفود العربية، رغم تحفظ هذه الوفود من ذكر جنسية الوفد بأي شكل من الاشكال.. فها هو عضو الوفد اللبناني يركض لمساعدة عضو الوفد الاسرائيلي جمال عثامنة عندما اضاع محفظته في احد المطاعم وفيها نقوده وبعض الاوراق الهامة. وكان هذا بعد أن ساعد المندوب الاسرائيلي لكد، المندوب اللبناني في تقديم مداخلته اثناء النقاشات، رغم رفض ادارة الندوة اعطاء حق الكلام له.

وهكذا حقق المهرجان بعض اهدافه، بعد ان استطاع تحقيق هدفه الاول، وهو التضامن مع كوبا ضد الحصار الامريكي الامبريالي، وكان ذلك بمجرد وصول حوالي (١٠) آلاف مشترك من جميع انحاء العالم، ومكوثهم في كوبا اكثر من (١٠) ايام، رغم كل الصعوبات.

■ كيف يمكن المشاركة في المهرجان ■

ان المنظم الاساسي للمهرجان، هو «اتحاد الشباب والطلبة الدمقراطي العالمي»، وهو الذي يقرر موعد ومكان المهرجان، وعن طريقه تتم دعوة المؤسسات والتنظيمات والحركات الشبابية من جميع انحاء العالم، وهذا لا يمنع مشاركة بعض الافراد على المستوى الشخصي، او ان تبادر حركة ما بطلب المشاركة في المهرجان، ويتم دعوتها بعد الموافقة على ذلك من ادارة المهرجان.

بعد تحديد الموعد والمكان والمدعوين، تقام لجنة محلية للمهرجان، تابعة للبلد المضيف وذلك لترتيب برنامج المهرجان بالتعاون مع لجنة مصغرة من اتحاد الشباب والطلبة الدمقراطي العالمي.

المشاركون في المهرجان يأتون على حسابهم الشخصي، او على حساب المنظمة التي ارسلتهم.



● اوليفيه، رئيس اتحاد الشباب والطلبة العالمي ●

● جمال زقوت، مندوب وفد فلسطين ●

● خالد عمرو، مندوب وفد اليمن ●

● ادواردو، المرافق الكوبي للوفد الاسرائيلي ●

عن نوعية المشاركين، كان لنا حوار مع المندوب الفلسطيني جمال زقوت، الذي اقترح دعوة كل حركات الشباب في العالم، دون التقيد بكل شعارات المهرجان، فهناك حركات شبابية ضد تلوث البيئة ولكنها ليست ضد الرأسمالية، وعلى ادارة المهرجان دعوتها، لان النقاش معهم يصبح له طعم آخر، فماذا يعني ان تكون كل الحركات المشاركة في المهرجان ذات رأي واحد.

وفي لقائي مع رئيس اتحاد الشباب والطلبة الدمقراطي العالمي، اوليفيه مايير، قال: «ولقد تم دعوة مثل هذه الحركات وهناك اختلاف واضح في الآراء بيننا وبينهم.. لكن سنأخذ هذا الاقتراح بجدية اكبر في لقاءات قادمة، حتى نوسع رقعة الالتقاء والحوار».

■ الوفدان الاسرائيلي والفلسطيني: يقترحان ان يكون المهرجان القادم في فلسطين ■

في النقاشات التي دارت حول كيفية تنظيم المهرجان، حسناته وسلبياته، اقترح احدهم ان يكون المهرجان القادم في فلسطين، فالتضامن مع القضية الفلسطينية لا يقل اهمية عن التضامن مع كوبا.. اضف الى ذلك ان الوفدين الاسرائيلي والفلسطيني تقبلا الاقتراح بالترحاب، حتى ان البعض اقترح ان يكون هناك تعاون بين الوفدين على تنظيم المهرجان في غزة او في اريحا.

■ الوفد الفلسطيني ■

ان اكثر الوفود الذي لفت نظري بتنظيمه واستعداده الكامل للمشاركة في مثل هذا المهرجان هو الوفد الفلسطيني برئاسة جمال محيسن، الذي تحدث باسم جميع الوفود العربية عند افتتاح نادي الشرق الاوسط، ضمن فعاليات المهرجان، وعندها اكد على اهمية دور الحزب الشيوعي الاسرائيلي وقوى السلام الاسرائيلية في النضال جنبا الى جنب مع الشعب الفلسطيني من اجل نصرة قضيته.

اللغة الرسمية في المهرجان كانت الاسبانية، وهي لغة كوبا نفسها، الى جانب اللغتين الانجليزية والفرنسية.. لذلك كان بين الوفد الفلسطيني (٤٠) مندوبا يتكلمون الاسبانية بطلاقة من مجموع (٨٠) مندوبا، وباقي اعضاء الوفد يتكلمون الانجليزية جيدا وحتى الفرنسية.

دأب الوفد الفلسطيني على المشاركة في جميع النشاطات والندوات المقامة على شرف المهرجان، وقد خطف الاعجاب في كل مكان، الى جانب التضامن اللامتناهي.. فادارة الوفد تعرف الى اين هم ذاهبون وماذا عليهم تقديمه، والاستعدادات كانت تامة، والتمثيل كان يشمل كل التنظيمات الفلسطينية الممثلة في منظمة التحرير ومن كل اماكن تواجد الشعب الفلسطيني.

■ الوفد الاسرائيلي ■

الوفد الاسرائيلي المشارك في المهرجان والذي تكوّن من (٢٨) مندوبا، كان من اكثر الوفود مناقشة، فقد كتب عليه ان يبرر لماذا هو اسرائيلي، وحتى ان يقنع البعض بأن هناك عربا يحملون الجنسية الاسرائيلية وعددهم نحو المليون، وانهم من اصل فلسطيني، وان الوفد لا يمثل حكومة اسرائيل، وان.. وان..

مسكين هذا الوفد، فهذه هي المرة الاولى التي يسمح له بالمشاركة في افتتاح المهرجان، وحتى برفع علم دولته الى جانب أعلام الدول الاخرى

حتى العربية المقاطعة لاسرائيل.. فالوضع محرج، وعلينا ان لا نضيع مثل هذه الفرصة، للتعريف على حزبنا الشيوعي ونضالنا داخل اسرائيل مع القوى الدمقراطية اليهودية على جميع المستويات.

مشاركة الوفد في فعاليات المهرجان كانت لا بأس بها، رغم ان تركيبته كانت بائسة نوعا ما.. فلا يوجد واحد بين اعضاء الوفد يتكلم الاسبانية، والذين يتكلمون الانجليزية قليلون، وبعضهم لا يتقنها جيدا، رغم انه كان بالامكان ان يرافقنا طالب من عرابة يدرس في كوبا ويعرف اللغة الاسبانية جيدا كما يعرف البلد ايضا، فما كان على ادارة الوفد الاسرائيلي الا ان توفر لهذا الطالب امكانية المشاركة، عن طريق دفع (١٧٠) دولارا له، ليصبح عضوا في الوفد ومرافقا ومترجما وقت الحاجة.

قسم من الوفد المشارك جاء من اجل السياحة، وهذا ليس عيبا، لكن كان على ادارة المهرجان ان توفر ضمن اعضائه مندوبين يفون بالحاجة لمثل هذا المهرجان، مع العلم بأن اتحاد الشبيبة الاسرائيلي شارك في جميع المهرجانات السابقة، ويعرف جيدا ماذا يتطلب منه المهرجان دون التقيد بالبرنامج الرسمي له.. فعلى سبيل المثال، اهتم الوفد الفلسطيني بأن يحضر معه عازفين ومطربين، واهتم ايضا بأن يشاركهم ضمن اللقاءات مع الوفود الاخرى مما اعطى اللقاءات بعدا انسانيا آخر.. هذا الامر كان ينقصنا.. لكن بالمقابل كان الوفد الاسرائيلي يشارك ويبادر في الغناء الجماعي في كل لقاء، وقعدة، وهذا بمبادرة بعض المندوبين ولم يكن منظما مسبقا.

ولكي «تكمل» المشكلة، انضم الى الوفد الاسرائيلي مرافق كوبي يعرف بعض الكلمات العربية، ولا يعرف شيئا عن سير المهرجان، وكان يوقعنا في مطبات متعبة ومكلفة وسخيفة وكان على بعض اعضاء الوفد اخذ زمام الامور وحلها.. وبالاضافة الى ذلك فان ادارة الوفد لم تستطع تنظيم الامور على الوجه الصحيح فالمعلومات التي لديها معظمها خاطئة، او ناقصة، الى جانب عدم التكلم بلغة اهل البلد ولا بأي لغة ثانية من لغات المهرجان الرسمية، مما صعب الوضع اكثر.

وهناك امور كثيرة اخرى كان يجب اخذها بعين الاعتبار، قبل الذهاب الى المهرجان، ليكون حضورنا مشرفا ولائقا اكثر.

■ الطفل الذي لم يسقط سهوا ■

مرة اخرى ذكرني احد اعضاء الوفد، بأني لم اذكر شيئا ما في مقالتي السابقة عن الحرية الاجتماعية التي يتمتع بها الشعب الكوبي، وذلك اثناء تطرقي للدعارة.

مندوبة في الوفد الاسرائيلي كانت تسأل شابة كوبية، كيف يكون لها طفل وهي لم تتزوج بعد؟! فأجابتها الكوبية: هل عندكم يتم انجاب الاطفال فقط بعد الزواج؟! وعندما علمت ان الامر كذلك، اضافت الكوبية: «مساكين!! ان المجتمع الكوبي والنظام ايضا يحمي كل فتاة، والمرأة لها الحرية الكاملة بأن تتزوج ام لا، وبامكانها ان تنجب طفلا وتربيه بمساعدة الحكومة افضل من المرأة المتزوجة، لان المرأة في كوبا تتمتع بحقوقها كاملة مثلها مثل اي رجل»..



● العلم الاسرائيلي، يرفع لاول مرة في المهرجان ●



● الاطفال الكوبيون سعداء في ظل الحرية الاجتماعية ●



● اعضاء الوفد الاسرائيلي، يبادرون للغناء في كل لقاء ●



● جمال محيسن، رئيس الوفد الفلسطيني، يفتتح نادي الشرق الاوسط ●

❑ رسالة من اتحاد النقابات العالمي الى مهرجان الشباب والطلاب العالمي الرابع عشر ❑

يحيي اتحاد النقابات العالمي بحرارة، وباسم اعضائه البالغ عددهم (١٣٥) مليونا في (١٢٧) بلدا، المشاركين في مهرجان الشباب والطلاب العالمي الرابع عشر، ويتمنى للمهرجان نجاحا كبيرا في دفع رسالة الوحدة والتضامن العالميين بين الشباب في العالم قدما، وذلك في النضال لبناء مستقبل افضل لهم ولجميع سكان معمورتنا.

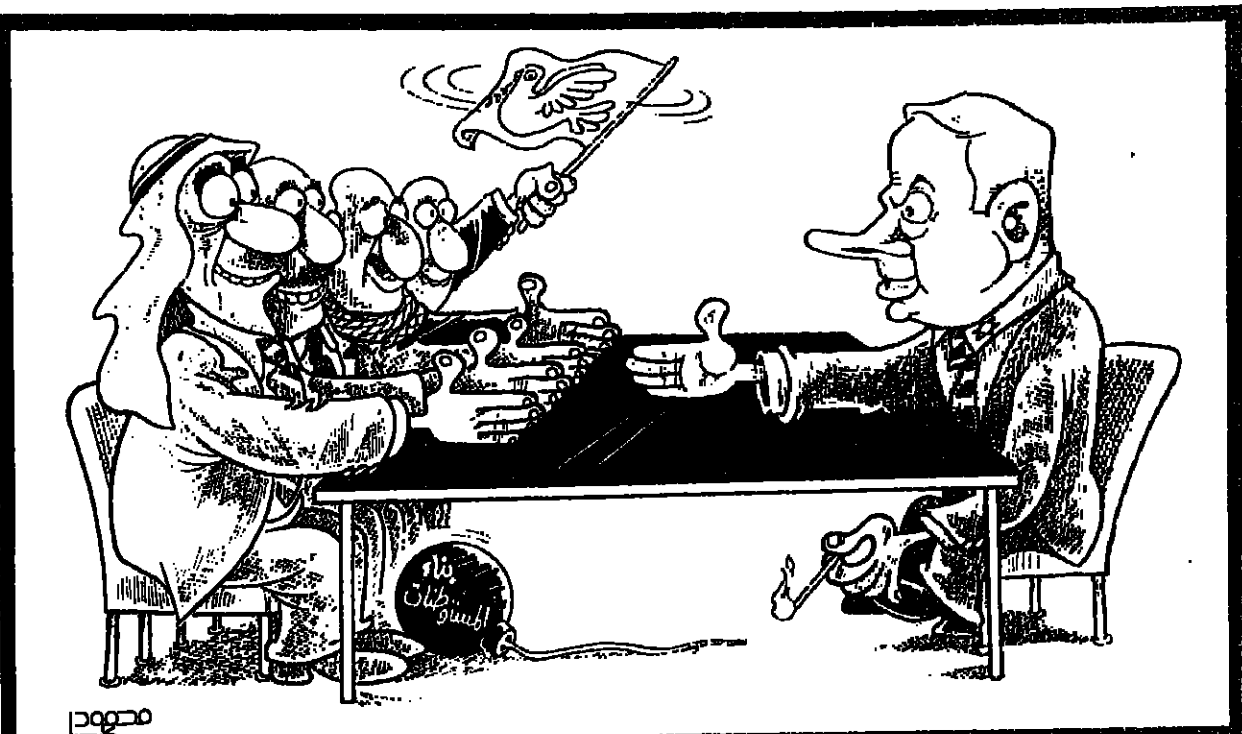
لقد لعب العمال الشباب والطلاب والفنانون والمهنيون دورا طليعيا في النضالات السابقة التي خاضتها الطبقة العاملة. وهم يشكلون املا وضمانا في النضال من اجل عالم يسوده السلام والعدالة الاجتماعية.

واليوم، حدث تقارب اكبر بين شعوب العالم، ليس فقط بسبب التقدم في تكنولوجيا الاتصالات، بل ايضا بروابط النضال من اجل السلام والصداقة والعدالة الاجتماعية التي توحد بين النقابات ومنظمات الشباب ومجتمع المنظمات غير الحكومية العالمي، الذين يعملون من اجل تحقيق حقوق الانسان وحقوق الامم ومبادىء ميثاق الامم المتحدة.

ان المنجزات الانسانية الهائلة التي تم تحقيقها خلال العقود والقرون الماضية – لا سيما الامكانات الهائلة التي توفرت للتنمية الاجتماعية عن طريق التقدم في مجال العلم والتكنولوجيا –تجري الآن محاولة لسرقتها وخطفها واستخدامها فقط لتحقيق اقصى ما يمكن من الارباح، واحتكار السلطة الاقتصادية من قبل اكبر بيوت المال والشركات ما فوق القومية. فسياسات الاصلاح الهيكلي، وكذلك السياسات الاقتصادية الليبرالية الحديثة التي تتبعها القوى الاقتصادية المهيمنة تؤدي الى حرمان الغالبية العظمى من شباب العالم من وسائل تأمين العلم للجميع، والرعاية الصحية للجميع، ومن تأمين فرص عمل ومستويات معيشة افضل للجميع.

ان شباب العالم قد ورث حق المطالبة باسترداد ثروات العالم وضمان ان تستخدم خيرات الطبيعة والامكانات البشرية الهائلة، فقط من اجل القضاء على الفقر، ومن اجل ضمان حياة كريمة لشعوب جميع البلدان. فبناء السلام عبر الصداقة بين الشعوب، والتعاون العالمي، يجب ان يحل محل الاحلاف العسكرية والميزانيات العسكرية الهائلة. ويجب ان تتحول حملة الامم المتحدة لتحقيق نزع السلاح من اجل التنمية الى حقيقة واقعة. ويجب ان يحل السلام والصداقة محل العقوبات والمقاطعة، ويجب ان تحترم الولايات المتحدة بشكل خاص القانون الدولي وقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة الخاصة برفع الحصار عن كوبا.

ان اتحاد النقابات العالمي يؤكد للشباب ولمنظماتهم في العالم تضامنه التام مع جهودهم لرفع راية اهداف ومرامي مهرجان الشباب والطلاب العالمي الرابع عشر..



□ سهيل قبلان □

القمة في الحضيض!

□ في الوقت الذي يتعالى فيه، صفير البخار المتصاعد من طنجرة الضغط، التي يأبى نتنياهو الا ان يحشر فيها اكثر من مليوني فلسطيني، غير آبه لحجم الانفجار الذي سيكون لا محالة، ان لم يتعقل ويتراجع عن الإصرار لتهشيم الرأس الفلسطيني المنضبط والمتعقل، دعا الرئيس الفلسطيني، ايوب العصر وايوب الشرق الاوسط، ياسر عرفات، اشقاءه ملوك ورؤساء وامراء وسلاطين الدول العربية، الى عقد قمة عربية لمواجهة التحديات، وتنفيس جهاز طنجرة الضغط قبل ان تنفجر.

قد يلبي رؤساء اللجان الذين عينتهم الولايات المتحدة، لادارة وحماية مصالحها في الشرق الاوسط، دعوة عرفات ويلتقون حول طاولة مستديرة او مستطيلة، لدراسة اهم ما تعانيه شعوبهم، وقد يرتقون لدراستها تعانيه القضية الفلسطينية من عجزهم واستمرار تجارتهم بها.

سنكون غير موضوعيين اذا عاملنا الجميع بمساواة بالنسبة للولاء والانصياع للولايات المتحدة، هناك الموالي عالمكشوف وهناك الموالي من وراء الستار. هناك الموالي المتذرع بألف سبب وسبب والموالي لانه يخال البسمة الامريكية عبارة عن تأهيل به وليست بسمة سخرية واستهزاء منه!

قد تعقد القمة العربية وقد لا تعقد، وعلى الاقل لن تعقد قبل مجيء الوزيرة مادلين اولبرايت. وقد تجيء اولبرايت في اواخر ايلول القادم او اوائل تشرين الاول، وبعد زيارتها ان تمت ستعقد القمة الاقتصادية في الدوحة. وبعد قمة الدوحة، يحتاج المشاركون فيها الى نفض غبار السفر عن عباءاتهم وبدلاتهم واخذ قسط من الراحة، وسيتصرم العام الجاري دون انعقاد قمة عربية، فالاوضاع ليست ملحة!!

وماذا اذا بنت اسرائيل كم مستوطنة جديدة؟!

وماذا اذا هدمت كم دزينة بيوت في القدس العربية؟

وماذا اذا نهشت من الارض الفلسطينية بضع عشرات او مئات او آلاف من الدونمات؟

فالخطاب السياسي العربي قادر على كشف النوايا العدوانية التي تبنتها اسرائيل ضد الشعوب العربية، والملوك والرؤساء والامراء والسلاطين، لن يسمحوا لها مهما بلغت قوتها ونفوذها بأن تعبث بأمن ومستقبل ومصير الشعب الفلسطيني بالذات ولن تسمح بدوس حريته وكرامته!!

ان الضغوط التي يتعرض لها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، كفيلة بتفتيت الصوان، لكنه اثبت انه اقوى من ان يرضخ او يتكفى. هناك ضغط الحصار وضغط التحريض الاسرائيلي وعدم تحويل الاموال وتجويع الشعب. وهناك الضغط الامريكي والاولبرايتي. هناك مكبس الاحتلال والاستيطان ومصادرة الارض والحواجز والمعاملة المهينة على الحواجز، وهناك ضغط ذوي القربى الاشد مضاضة، وكلها هدفها تركيع الشعب الفلسطيني ليرضى بما خطط له. وفي محاولة للظهور امام العالم والشعب الفلسطيني واسرائيل، ان العالم العربي موحد في دعمه للشعب الفلسطيني، دعا عرفات الى عقد القمة. فهل ستنجح؟

وهل ستتمخض عن شيء جدي ان عقدت؟

استنادا الى تجارب الماضي، فان الكم الهائل من القمم العربية التي عقدت، لم يضمن تحقيق الوحدة العربية بصفتها الرد الحاسم على ما تطرحه الولايات المتحدة واسرائيل من مشاريع للتجزئة والتقسيم وضرب الشعب الفلسطيني، ومن هنا يطرح السؤال، هل الظروف في العالم العربي ناضجة ومهيأة لعقد قمة عربية حقيقية، تكون صفعة فعلية لمخططات اسرائيل وامريكا؟

القمة يجب الا تكون تظاهرة اعلامية لالتقاط الصور التذكارية وتسجيل بروتوكول. والخلافات بين الدول العربية من المحيط الى الخليج ومن الماء الى الصحراء، يجب ان توضع جانبا حتى لا يضيع الهدف من هذه القمة. والقمة ستكون ناقصة بدون العراق.

على سبيل المثال، فان قرارا يصدر عنها بتأجيل مؤتمر الدوحة الاقتصادي احتجاجا على سياسة نتنياهو، كفيل بدفعه للتفكير بعواقب سياسته، وكفيل باقدام امريكا على فرك اذنه.

ولو اننا كنا نتمنى ان تحقق القمة اكثر من ذلك مثلا: تحقيق المصالحة العراقية - السورية والعراقية - العربية، والعراقية - الكويتية، والليبية، الفلسطينية، والسعودية - العراقية، واللبنانية - الفلسطينية والسودانية - المصرية، واللبنانية - الفلسطينية والسودانية - المصرية، فهذه كفيلة بضمان ان يكون للقمة العربية المرتقبة، بعض الاسنان. ليحسب حسابها العالم.. وحكومة اسرائيل والادارة الامريكية بشكل خاص. وهذا مهم. اذ ان هناك استهتارا واضحا جاليا بالعالم العربي. يعرفون انه عاجز عن الارتفاع الى مستوى التحديات. فالملوك والرؤساء والامراء، وفي كل مناسبة، يكتفون بالتعبير عن قلقهم من خطورة الاوضاع. وان ايديهم على قلوبهم خوفا من اشتداد التوتر. ولا يمر يوم الا ونسمع ان الرئيس الفلاني التقى بالرئيس الفلاني. والرئيس العلاني هاتف الامير الفلاني واجرى معه مشاورات عاجلة لم يكشف النقاب عن مضمونها. والجهة الفلانية اجتمعت مع الجهة الفلانية وبحثتا القضايا ذات الاهتمام المشترك. وتدور الاسطوانة ذاتها: كانت اللقاءات بناءة ومثمرة وايجابية وهادئة. ولا تمر مناسبة الا وتؤكد هذه الدولة او تلك ان خطها السياسي واضح وخطها القومي واضح واصيل. وعلى الرغم من كل ذلك الحرص على تأكيد الوضوح والجدية والتكتم والسرية بسبب اهمية الموضوعات في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ الامة والظرف العصيب، على الرغم من ذلك، فالارض العربية والقيادات العربية مكشوفة على الملأ.

لن يحسب نتنياهو حسابا للعالم العربي، طالما واصل القادة العرب بدون استثناء، سجن شعوبهم في زنازين التخلف والامية وتقديس الحاكم والهتاف له. لن يحسب اي حساب لاي قمة عربية طالما ظل اداؤها في الحضيض.

□ بشير البكر □

مجد الجواهري وعار بغداد

□ أمر معيب ومخجل ان لا يصدر عن بغداد اي نعي للشاعر الكبير الراحل محمد مهدي الجواهري، الذي وافته المنية مؤخرا، ووري الثرى في «مقبرة الغرباء» في دمشق، بل انه بقرار رسمي ومن أعلى المستويات، منعت وسائل الاعلام العراقية، من نشر الخبر، وكأن الجواهري نكرة ما بعدها نكرة، او هو من تسبب في حصار وتجويع ١٨ مليون عراقي.



* الجواهري *

لقد كان من المتوقع، ان يلهم الله سلطات بغداد، فتتخذ من رحيل الجواهري مناسبة لاصلاح خطئها التاريخي المشين تجاهه، المتمثل في اسقاط الجنسية العراقية عنه، عقابا على مشاركته قبل حوالي ثلاث سنوات في مهرجان الجنادرية. ففي ظل التقارب الحاصل منذ اشهر بين نهار دمشق وبغداد، ساد الاعتقاد بأن السلطات العراقية، سوف تقوم من باب الشكليات على الأقل باصدار نعي رسمي للشاعر الجواهري، والطلب من ذويه نقل جثمانه ليوارى الثرى في مسقط رأسه العراق، بدلا من «مقبرة الغرباء» في دمشق. لكن سلطات بغداد كعادتها خيبت كل الظنون، عندما لازمت الصمت ولم يصدر عنها لا على المستوى الرسمي ولا الشعبي، اي رد فعل، وكأن الراحل لا يعنيها، ولا يمت الى شعب وحضارة الرافدين بأي صلة.

ان موقف بغداد من آخر العمالقة الكلاسيكيين في الشعر العربي، يتجاوز القسوة الى العار، فانكار الجواهري كقيمة ثقافية يتعلق اولا بانعدام الحس المدني لدى سلطة لم تتقن عبر تاريخها سوى القتل وصناعة الحروب. والانكار هنا لا يعني انعدام الفطنة، وانما يؤكد طغيان غرائز التوحش واحتقار الثقافة والفنون. ويتعلق ثانيا، بخلو عقول وحكام بغداد من القيم الانسانية التي تصفح وتغفر وتجعل النفوس ترق امام حدث جلل كالموت، فما احراك اذا كان الأمر يتعلق بقيمة وعلم وشخصية، هي واحدة من معالم النهضة العربية الحديثة القليلة في القرن العشرين؟!

ان تعمّد اسقاط الجواهري من السجل الثقافي والحضاري لشعب العراق، ليس الاهانة الاولى، فالطغاة الذين أمعنوا تنكيلا بشعب العراق الى حد الحكم الجماعي بالموت جوعا، لا يأخذون في حسابهم امر شاعر مثل الجواهري، يستحق العراق ان يفخر به وليس العكس. كانوا قد وجّهوا للشاعر أكثر من اهانة، وتظل أكثرها مدعاة للعار، سحب بطاقة عضوية نقابة الصحافيين العراقيين رقم واحد، ومنحها الى عدي صدام حسين، تقديرا لفتوحاته في ممارسة فنون التعذيب والقتل في مزرعة والده الواسعة التي صار اسمها العراق.

وفي كل الاحوال يتحمل الكاتب والمثقف العربي قسطا اساسيا من المسؤولية تجاه استهتار حكامنا بالثقافة والفن، وتنكرهم لأبسط حقوق المبدعين، وهي الحق في الوطن. ومن ذلك القبر. ان صمت الكاتب والمثقف المسؤول وانسحابه، سمح الى حد كبير للطغاة ان يطلقوا العنان لغرائزهم الوحشية، وان يطووا الأوطان باسمائهم واسماء أسرهم الى ما لا نهاية.

العزاء الوحيد هو ان الجواهري خالد في ضمير كل الغرباء من وطنه العربي الكبير، المنتشرين في أربع رياح الأرض، قابضين على جمر الكلمة.

أخلد قرير العين أبا فرات، فالأشجار تموت واقفة.

(اليمن)

حركة نزوح من الضاحية ... بسبب النفايات

رائحة البارود أرحم ...!

● محمود أبو شنب ●

□ «الأمن»، على ما يبدو، قطع الرسن، وشرد لا يلوى على شيء، فانطلق «ابو الأمن» لنتياهو، يفتش عنه في أقصى الأرض، وطار الى الصين، لنبش بين أحجار سورها العظيم علّه يجد الأمن «مندحوشا» في خرق ما هناك، وحقق مع قادة الصين، لكي يطمئن بأنهم لم يضعوا «الأمن» في رأس صاروخ باعوه بطريق الخطأ الى ايران او الى سوريا!!

ولما لم يحظ بجواب شاف، طار الى اليابان، و«تبحبح» في رصد الخير العظيم الذي سيتدفق انهارا على اليابان ان هي اشتركت في تمويل صاروخ الـ «حيتس»، وتعاملت مع اسرائيل في مجالات التكنولوجيا.. واليابانيون مؤدبون، فتركوا جبل زيارة لنتياهو يتمخض عن فأر.. القصد عن فتح مكتب تجاري ياباني في اسرائيل بعد شهور، وعن ثوب ياباني مبزركش لسارة. واما التكنولوجيا الأمنية و«الحيتسية» فلم تغر اليابانيين، ولم يعيروا اهتماما «لرمح» كلينتون الذي يحمله لنتياهو، متوهما انه بهيبة صاحبه يستطيع الوقوف في وجه السبع الياباني.

يكاد المراقبون يجمعون على فشل زيارة بيبي لليابان، وانه لم ينجم عنها اية فائدة اقتصادية أو أمنية، ولما طوى عصاه ورحل الى كوريا الجنوبية، وراح «يشمشم» هناك عن أثر كوري شمالي خائن لجأ الى امريكا، وما اذا كان هذا «الخزاي» يعرف شيئا عن الصواريخ الكورية الشمالية، وهل باعت كوريا منها الى ايران او الى سوريا.

لنتياهو يفتش عن الصواريخ.. وعن «الأمن» الضايع في الصين واليابان وكوريا الجنوبية. ولكنه يرفض أن يفتش عن الأمن على بعد أمتار منه.. انه موجود في بيت لحم، في القدس الشرقية، في رام الله ونابلس والخليل. انه موجود في غزة مع السلطة الفلسطينية مع ياسر عرفات، موجود في الاتفاقات المتعثرة مع الفلسطينيين.

لا.. لنتنياهو يفتش عن «الأمن» وعن اشياء أخرى سياسية...

أحدها: تأليب الرأي العام ضد السلطة الفلسطينية لوصمها بالارهاب، ليغطي وليخفي اجراءاته القمعية الوحشية ضد الفلسطينيين ونهبه لأرضهم وتجويعهم..

وأحدها: لدفع الاتهام عن سياسته بأنها عزلت اسرائيل عن العالم، فها هو يطير الى أقصى الأرض، الى الصين واليابان وكوريا، فاين عزلة اسرائيل..

وأحدها: انه تكلم باسم الاردن ايضا لدى طلبه مساعدة اليابان المساهمة في مشروع لتحلية المياه. كأنه اراد ان يقول: ها أنا ذا أتحدث حتى باسم دولة عربية... والعرب غير غاضبين....

في اليابان «قفروه»، رفضوا مقولته بأن الفلسطينيين هم السبب في تعثر العملية السياسية، ورفضوا مقولته بان استئناف المفاوضات يتم فقط بعد ان تثبت السلطة الفلسطينية عمليا، محاربتها للارهاب. ورفضوا مقولته بأن لا علاقة بين الاقتصاد والعملية السلمية. واكتشفوا خداعه وتعليبه لتسويق سياسته وابراز «حبه للسلام» اذ قال أن هناك امارات تشير الى ان سوريا مهتمة بتهدئة الوضع في لبنان، واذا بطائراته، في نفس الوقت تغير على لبنان وتدمر عن سبق واصرار وتعمد خطا كهربائيا للتوتر العالي.. واذا بالمتطرفين من حزبه وفي حكومته يهددون بتوسيع الحزام الأمني في لبنان، واذا بوزير الأمن الداخلي في حكومة نتنياهو، كهلاني، يدعو الى تدمير البنية التحتية اللبنانية. واذا بوزير الأمن، مردخاي، في مؤتمر صحفي، يدعو الرئيس الأسد الى انتهاج طريق السلام واجراء المفاوضات مع اسرائيل، التي «تملك قوة هائلة لا تريد استخدامها..!!» وهكذا، فان قعقعة السلاح في هذا الكلام، تكذب اية نية لمفاوضات سلمية.

نتنياهو أعلن ان دنيس روس، الوسيط المفضوح، سيأتي مرة أخرى في الشهر القادم، ولكن ليس لاستئناف مساعي الوساطة، بل لكي يفحص مدى تطبيق السلطة الفلسطينية لاجراءات «قطع دابر الارهاب»، فماذا اطمأن!! ومن المؤكد انه لن يطمئن وسيطالب، مثل نتنياهو، بالمزيد، فسوف يتشرف الشرق الاوسط آنئذ، بقدوم صاحبة العصمة اولبرايت، وزيرة خارجية الولايات المتحدة، التي ستردد كالببغاء، ما تقوله حكومة اسرائيل.... كأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا..

كل هذا يجري، في وقت لا تلقى فيه الدعوة من البعض في العالم العربي، وعرفات في المقدمة، الى عقد مؤتمر قمة عربي لبحث التطورات الخطيرة في العملية السياسية التي توشك ان تلفظ انفاسها الأخيرة، ان لم تكن لفظتها فعلا، لا تلقى هذه الدعوة استجابة حتى الآن.

السبب معروف، فالحكام العرب لم يتجاوزوا خلافاتهم بعد، وخيلهم مربوطة بعربتهم من الأمام ومن الخلف. والشد يجري ولكن العربة مكانها لا تتزحزح. والولايات المتحدة سعت وتسعى وستسعى الى تأجيج الخلاف العربي العربي، فاذا ما اوشكت ان تخبو ناره، سكبت عليها النفط العربي لتشتعل من جديد.

الأغرب من هذا، ان لا يدرك الحكام العرب بأن حكومات اسرائيل، وهذه الحكومة الحالية بالذات، بتصرفاتها المتغطرسة الاستعلائية، وبتحجرها الأرعن ونقضها للاتفاقات، انما تراهن بالذات على بقاء هذا الخلاف العربي الى ان تقوم الساعة، قبل أن تقوم للعرب قائمة او يتحرك فيهم عرق...

ترى، ألا يخجلون من انفسهم لكثرة ما ناشدوا الولايات المتحدة ان تكون وسيطا عادلا وتضغط على حكومة اسرائيل، فاذا بها تضغط لا على اسرائيل بل عليهم وعلى السلطة الفلسطينية...

فالام.. وحتام؟!

□ فل وفلفل □

□ يوسف فرح □

● وأبدى الطرفان تسامحا وترفعا وصبرا وتساميا فوق الجراح، وعكس موقفهما اخلاق شعبنا وعاداته وتقاليده وتاريخه المجيد! قبلا خاطر الجاهة، تصالحا وتصافحا! وفي الغداة نقرأ: انفجر الوضع مجددا في قرية...... وليس المهم ان يكون الاسم طرعان، فكل قرانا ومدننا طرعان. واذا اعتبرتموني مبالغا، فأعطوني قرية عربية واحدة - أو مدينة - لم ينفجر الوضع فيها بين الحمائل والعائلات، لسبب من الأسباب.

يكفي ان يكون الانسان فرنسيا ليتعاطف معه الفرنسيون، او المانيا ليحظى بمحبة الألمان. اليهود - وربما لا يعتبرهم البعض شعبا البتة - راحوا يبحثون عن اي يهودي في اية بقعة في العالم، ليعرّفوه على يهوديته، ومن ثم ليفتحوا له باب «العودة» الى احضان شعبه ودولته!

الا نحن!

فاذا لم نجد طائفية نتقاتل تحت ستارها، أوجدنا سببا آخر يثير الفتنة بيننا. رئاسة مجلس محلي مثلا، الا «تحرز» لخوض طوشات!!

حدود الأرض مثلا! ومع وفرة المهندسين والمساحين، فأنك تكاد لا تجد احدا باشر في بناء، الا وثار شجار على الحد! هل نحمد الله والسلطات الاسرائيلية على انه لم تبق لنا ارض تزيد شجاراتنا شجارات!!

حق اولوية مرور، موقف سيارة، مكان وضع صندوق كهرباء، خلافات اولاد على بيضة كسبها احدهم ورفض الآخر التنازل عنها! كل ذلك يتحول في لحظات الى اسباب وجيهة لوجبة عصي وسكاكين وبلطات، وربما لرصاص حي (لا نملك المطاطي بعد!!) وجرحى و..... لا سمح الله!

ونحتاج الى الشرطة! نفس الشرطة التي تقمع مظاهراتنا العادلة من أجل الحقوق والمساواة، بالعنف وبالعصي الأكثر تطورا! وطول عمرنا «نتهم السلطة - ام الشرطة - بنواياها الشريرة تجاه قضايانا، وبأنها تتبع سياسة تفريقنا، واذا بنا نحتاج الى شرطتها لاصلاح ذات البين، ونحن على يقين انه «لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»!

تقوم الشرطة باعتقال بعض «المقاتلين»، وربما كان هذا الاجراء الخاطئ هو السبب في انه بعد عقد الصلح (بمشيئة الله دائما!) والعزاوي، تتفجر الاوضاع ثانيا وثالثا ورابعا..

أليس من الأجدى، ولو على سبيل التجريب، اعتقال رجالات «المستوى السياسي» من كهنة وأئمة، ورجال شرطة او جيش متقاعدين (ان وجد من هذه الفئة) ممن يتخذون القرار السياسي، مشافهة او سكوتا راضيا، فتندفع الرؤوس الحامية للتنفيذ في «ساحة الوغى»!!

تتحدث بعض القارات عن وحدتها، ونحن نواصل تعميق تمزقنا وتشرذمنا. لا نكتفي بتقسيم السلطة اللئيمة للمواطنين: عرب، يهود، دروز وشركس! بل نقوم نحن بتجزئة انفسنا الى دوائر اصغر فاصغر. فنحن مسلمون ومسيحيون. والمسيحيون روم وكاثوليك وغير ذلك. وكل طائفة تقوم بتقسيم نفسها كما تشاء ايضا!

في مدينتنا قرروا تشكيل لجنة لطائفة الكاثوليك! ولأن الدمقراطية تنخر عظامنا كسوس العائلية وريح المفاصل، فقد اجتمع «دار قواس» وانتخبوا ممثليهم! واجتمع «دار شماس» (الاسماء من عندي) وانتخبوا ممثليهم، واجتمع..... اخزروا من؟ الآخرون! العائلات القائلة! الأقليات! اي تلك البيوت التي لا ترقى عدديا الى نصاب اعتبارها حمولة او «دارا»، مع ان حدود هذا النصاب غير محددة! المهم ان الأقليات في طائفة الكاثوليك اجتمعت وانتخبت ممثليها! كأنه لا ينفع ان تجتمع الطائفة كلها وتنتخب بالقوها الذين لا يزيد عددهم عن (١٥٠) بالغا وبالغة، وينتخبوا من يمكن ان يعمل للصالح العام بغض النظر عن انتمائه.

واللجنة الطائفية هي الأخرى قد تكون صندوق كهرباء، او موقف سيارة، او اي شيء آخر يصلح لان يكون قنبلة تفجر الاوضاع، فتتدخل الشرطة، وتعتقل «المستوى العسكري» وتنهمك الجاهة مع المستوى السياسي لرأب الصدع، واصلاح ذات البين، فتبدي الأطراف «تسامحا وترفعا واخلاقا عالية»، كالعادة!

اما الصحف فتفاجئنا غداة التسامح بان الشجار تجدد في قرية.... وجاهة الصلح متواجدة مع الشرطة لاحلال السلام في قريتنا «الوادعة» وبين أهلها «الطيبين»....

□ ترى لماذا غضب بعض البدو والدروز، ما دام لم يصل الأمر حد الجر، بل ما زال في دائرة الكلام!

تخيلوا - اذا كنتم تجسرون على مجرد التخيل - انه في مكان ما على سطح هذه المدمورة (بدل المعمورة) قام افراد متوحشون من جنس الآدميين، بربط يهودي بحبل خلف عربة خيل، وجعلوا العربة تجري، واليهودي المربوط يتدحرج خلفها، متقلبا على الجوانب التي تريحه!

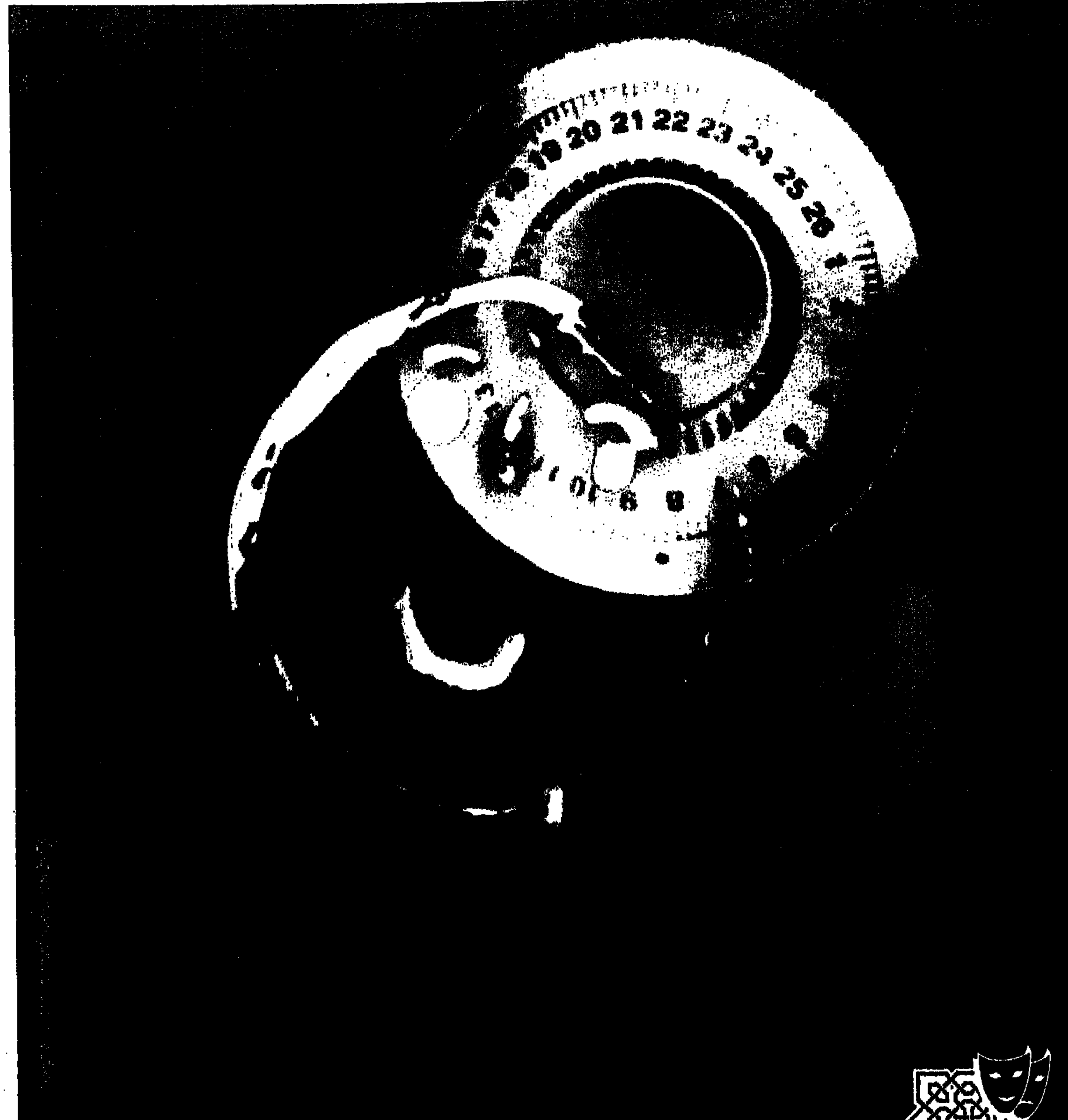
كان ذلك سيستتبع اجراء عاجلا، كأن يعقد مؤتمر دولي في واشنطن، لبحث ظاهرة اللاسامية ضد الشعب اليهودي. اما الاجراءات الاخرى، كهدم البيوت والقرى، وطرد السكان، واعتقال الخيل الجارة قبل اعتقال سائسيها، فنترك لتقدير رجال السياسة «العقلاء» عندنا!

هذا اذا كان المجرور يهوديا. اما اذا كان فلسطينيا، فتعمد الدولة الى الحكم على الجار اربعة.. عشر.. يوما.. (ما اطولها) مع.... وقف التنفيذ! فالصبية الفلسطينيون يستفزون الجنود «المساكين»، ويدخلونهم في ضغط نفسي وجسدي هائل، فلا يعودون يميزون شيئا، اذن لا يعودون مسؤولين عن تصرفاتهم! وهم اذا لم يفرغوا ذلك الضغط المتراكم في اي شيء (والفلسطيني شيء!!) «فقعوا» هم!

منذ خمسين عاما وهم يجروننا خلف عربات سياساتهم، فاذا ما قلبنا من جنب الى جنب، كنا متطرفين، ونكره الدولة، بل نتآمر عليها!! فطوبى لشعب يتعرض طيلة خمسة عقود لغسل دماغ: «انت أقل. انت ادنى. أنت أحط» ولا يصاب بعقد نفسية تؤدي الى التشوّه.

كل ما كان في الاسبوع الماضي ان ضابطة من الجيش «العظيم» عمدت الى «مناورة الجر» وعبرت عن رأيها في ان «ضب» الدروز في الجيش جاء لمنع انضمامهم الى حماس والجهاد الاسلامي. وكذا عمد

(تتمة على ص ٢٢)





المسرح العربي في اسرائيل يقدم:

غسل وجك يا قمر

تاليف:

اخراج:

داڤيد شارير يحيئيل اورجال بشارة الخل

مكرم خوري محمود قدح سلوى نقارة حداد غسان عباس نورمان عيسى

نقاد العروض في قاعة حمام الباشا، وادي الصليب، الساعة ٨:٣٠ مساء ايام: الجمعة ٢٩/٨/٩٧ السبت ٣٠/٨/٩٧

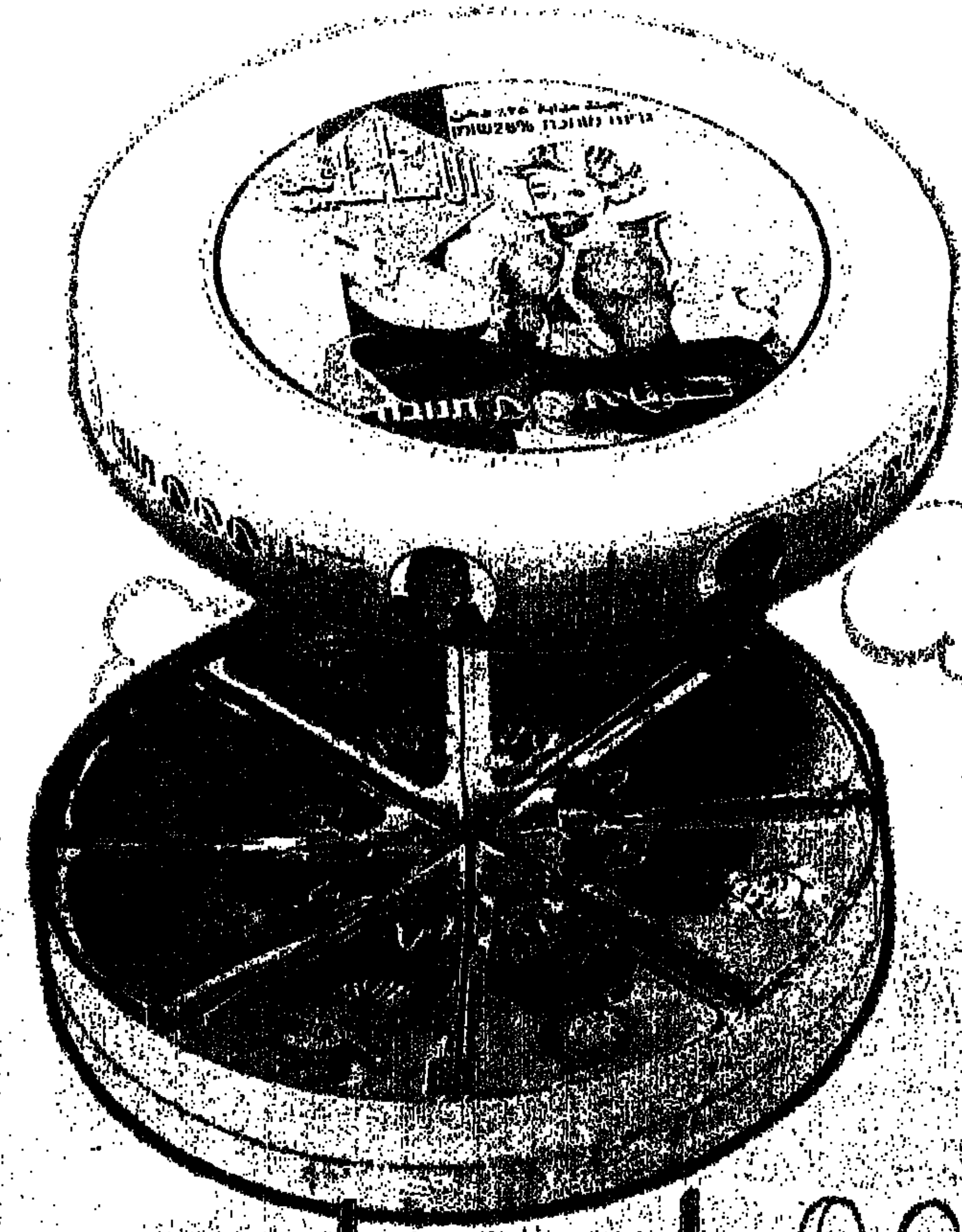
نقاد العروض في قاعة المركز الثقافي البلدي، الساعة ٨:٣٠ مساء يومي: الجمعة ٥/٩/٩٧ السبت ٦/٩/٩٧

لشراء تذاكر وعروض، هاتف:

200,000 هدية لاطفال الاساطير

تذوقوا طعم الاسطورة وتلذذوا بها



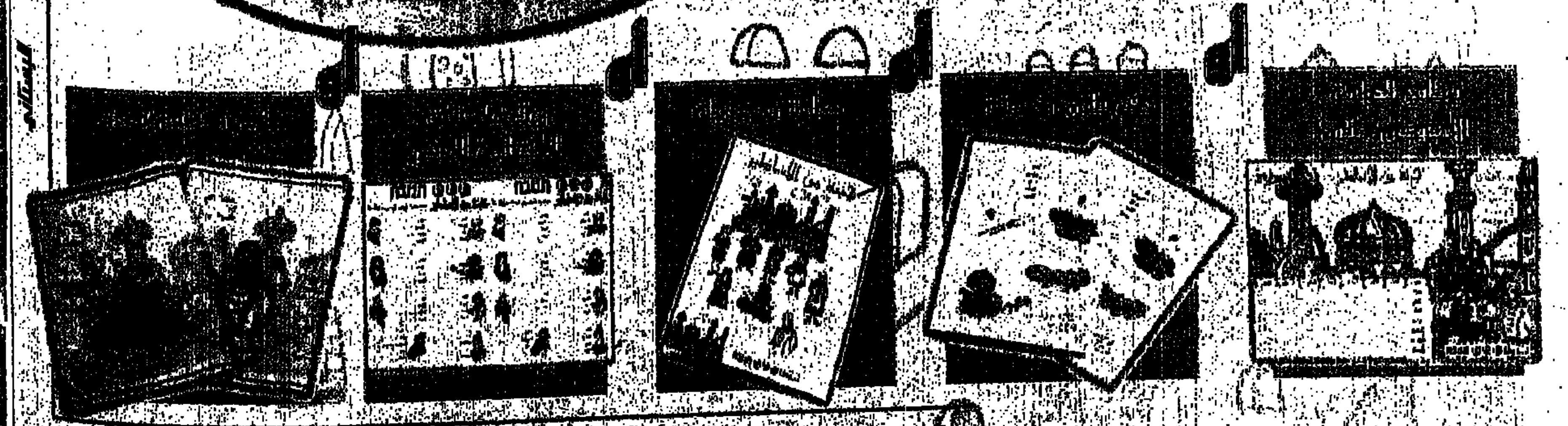


اشتري واحدة من جبنة تنوفا

"جبنة من الأساطير" من الطاحونة

في البلاد وتحصل فوراً على هدية

من بين الهدايا التالية



تنوفا تتمنى للتلاميذ الأعزاء سنة دراسية ناجحة وغنية ولذيذة.

תנובה

تنوفا

[illegible] (الحلقة الأولى)

□ اعداد: د. يوسف حنا □

● حتى لفترة زمنية ليست ببعيدة، اعتقد الاخصائيون وتمسك الجمهور الواسع بفكرة ان الاستغلال الجنسي للأطفال على يد النساء، يعتبر ظاهرة نادرة جدا، كما اعتقدوا انه حتى لو وجدت فانها لا تؤدي الى ضرر نفسي او الى اصابة تطور شخصية ونفسية اولئك الأطفال.

حتى أنه في الأبحاث الميدانية العديدة، ومنها الحديثة جدا، وقد عددت منها ثمانية ابحاث على الأقل، والتي أتت لتوجيه الاطباء عامة، وعلى الأخص الاطباء الذين يعملون في الصفوف الأمامية، ولتنشيط وعيهم لظاهرة استغلال الأطفال جنسيا على يد البالغين. نرى ان النقاش فيها قد تركز حول الرجال كمعتدين، اما تورط النساء في هذه الظاهرة فقد كان غائبا عن الذكر تماما.

ان الأسباب التي أدت الى قبول هذه الفكرة تكمن في هوية القوى والأجسام الاجتماعية المركزية، والتي أعطت زخما كبيرا للوعي الجماهيري لظاهرة استغلال الأطفال جنسيا، في العقد الأخير. أهم هذه القوى، والتي لعبت دورا مركزيا في هذا المجال كانت المنظمات النسائية، والتي بلورت هذه القضية «كمشكلة عائلية» وعرضتها على بساط البحث بشكل واسع وعلى مستوى جماهيري.

في السنوات الأخيرة تعرفنا على التنكيل الجنسي بالأطفال كظاهرة منتشرة أكثر مما اعتقدنا في السابق، ومع اتساع وتطور الوعي لهذه الظاهرة فقد زاد عدد الشهادات والتقارير عن ضحايا التنكيل، الذين حازوا على شرعية، مكنتهم من التحلي بالشجاعة للافصاح عن مكنونات داخلهم. اما من جهة أخرى، فان النظرة النسائية (Feministic) احادية الجانب ترى في استغلال البالغين للأطفال جنسيا، ظاهرة مرتبطة بالرجل بشكل مطلق؛ «فالرجال الذين يستعملون قوتهم وصلاحياتهم في استغلال الأطفال، وعلى الأغلب الاناث منهم، في مجتمع يسود فيه الرجل... الخ» كما ونرى في الأدبيات النسائية التي تعالج هذه القضية التشديد والتأكيد على الطبيعة الذكرية للمعتدين جنسيا على الأطفال؛ «ان هذه الجريمة يقوم بها الرجال ضد الاناث من الأطفال والشابات». كما انه في احصائيات سنوات السبعين، وحتى ان الحركات النسائية آمنت بهذه الفكرة.

ولكن في السنوات الأخيرة كشفت ابحاث عديدة، ان هناك نقصا في تقييم هذه الظاهرة بما يخص نسبة المعتديات والمستغلات والمنكلات بالأطفال جنسيا، كما وانه نقص في تقييم عدد الاطفال من الذكور، ضحايا هذا الاستغلال.

ان رفع مستوى الوعي عند الجمهور لهذه الناحية جاء ليكشف عددا اضافيا من الضحايا والمصابين ولكنه يتعرض للنقد الحركات النسائية المتعصبة بحجة ان هذه المعطيات الجديدة جاءت لحرف الانتباه عن المشكلة الاساسية الا وهي «التنكيل الذكري».

ان الابحاث والاحصائيات الجديدة، تجعلنا نعتقد ان هذه النظرة النسائية غير صحيحة، وانه من الممكن جدا، اننا موجودون امام عملية مركبة أكثر، بحيث ان رفع مستوى الوعي لها يأتي ليكشف أكثر عن ارتفاع نسبة حالات الاستغلال الجنسي للأطفال من قبل النساء.

من منطلق المعرفة العميقة لنتائج هذه الاعتداءات ولما تسببه من اصابات أليمة لتطور الطفل النفسي ولامكانية تقديم طرق علاجية للضحايا وللمعتديات، بصدد تقليص نسبة هذه الظاهرة المستمرة، فكل هذا يعطي مصداقية قوية لعرض الموضوع امام الاخصائيين المهنيين وامام الجمهور الواسع.

[illegible]

ان تعريف مفهوم «الاستغلال الجنسي للأطفال» ليس سهلا، حيث انه متعلق بثقافات وبقيم اخلاقية مختلفة وبمعتقدات شخصية واجتماعية متباينة. ولكن يمكن تعريفه بشكل واضح نسبيا بانه «اشراك الطفل بعلاقات جنسية لا يعي مفهومها، ولذلك ليس بمقدوره الموافقة عليها من ناحية مستوى معرفته وفهمه او من الناحية القانونية، وهذه العلاقة تتجاوز القوانين والممنوعات الاجتماعية المتعارف عليها». ان هذا التعريف متعدد الجوانب يترك اسئلة دون اجابة:

١. اين تقع حدود المقبول والمرفوض من الناحية الاجتماعية، في الاطار الواسع الممكن للعلاقة الجنسية بين الأطفال والبالغين.

٢. كيف نستطيع التمييز بين الاشكال الخفيفة من الاستغلال الجنسي وحالة اظهار التحبب والمودة المشروعة؟

ان الاجابات والردود الاجتماعية على هذه الاسئلة، ليس فقط انها غير واضحة، وانما غير متشابهة ايضا في حالة اذا كان المعتدي البالغ رجلا ام امرأة. كما يوجد هنالك عامل آخر يضيف الى عدم الوضوح، وليس من السهل البت، الا وهو نوايا الانسان البالغ الذي يستغل الطفل لهدف اشباع رغباته الجنسية، مقابل ذلك البالغ الذي يظهر شكلا من اشكال التحبب او التودد فقط.

ان التوجه الاجتماعي، المقبول لغاية اليوم، في هذا الموضوع يرى بالتصرف النسائي اظهارة للتودد أكثر منه استغلالا جنسيا، وبكلمات أخرى نرى ان هناك شرعية اجتماعية أعطيت للنساء أكثر منها للرجال في اظهار التودد الجسدي تجاه الأطفال، وحتى نصل الى قرار قاطع في هذا الموضوع، أن هنالك محاولة للاستغلال الجنسي عند مصاب معين، يجب أخذ عوامل عديدة بعين الاعتبار منها، وصف دقيق لكل حالة على حدا، والذي يضم ايضا وصفا لنوعية العلاقة الجنسية الحاصلة، وجود او عدم وجود تهديد بالقوة او استعمال للعنف، معلومات عن جيل المتورطين، مقدراتهم العقلية ووضعهم النفسي، فهم العلاقة التي حصلت في كل قضية وأخرى وكيف يشعر المعتدون او يشرحون الذي حصل، الكشف عن العلاقات العائلية والمواقف الاجتماعية والثقافية تجاه العلاقة الجنسية عند مجتمع معين.

[illegible]

ان المسلمات الاجتماعية المتعارف عليها بخصوص العلاقات الجنسية بين البالغين والاطفال مرت بتغييرات وتقلبات عديدة على مدى التاريخ وعند ثقافات وحضارات مختلفة. فان العلاقة الجنسية التي كانت في حدود «الطبيعي» في وقت ومكان معين، تفسر على انها شاذة جدا في وقت ومكان آخر.

مثال على ذلك الحضارة اليونانية القديمة التي رأت امرا طبيعيا في اشكال مختلفة من العلاقات الجنسية بين البالغين والأطفال، وحتى في حالات ادخال الاطفال للعمل في البغاء. اما اليوم فالمجتمع الغربي يرفض هذه العلاقات ويعرفها بانها غير طبيعية ويفرض عقوبات قانونية على المتورطين بها. وفي القرن العشرين ومع تأسس الممنوعات الاجتماعية تجاه الاستغلال الجنسي للأطفال اختفت هذه الظاهرة من الوعي الاجتماعي، والذي يزعج أكثر هو ان الاخصائيين المهنيين العاملين في الخدمات الاجتماعية والنفسية ترددوا كثيرا في البت القاطع في هذه القضية ولم يعطوا رأيهم بها حتى سنوات السبعين، حيث بدأت تظهر التقارير الاولى عن وجود ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال على يد البالغين، عندها اصبحنا نرى صحوة ايجابية من حيث تعميق الوعي الاجتماعي والذي أدى بدوره لاكتشاف حالات اضافية ولزيادة في التقارير المنشورة في هذا الموضوع.

في سنوات الأربعين نشرت ابحاث كشفت عن ان ربع - ثلث الأطفال (ذكورا واناثا) كان لهم على الأقل تجربة واحدة من محاولة الاستغلال الجنسي على يد انسان بالغ. ولكن هذه الأبحاث لم تحصل على تجاوب جماهيري حصلت عليه الأبحاث المنشورة في سنوات السبعين، والتي تبعه نضال جماهيري واسع في تعميق الوعي لهذه المشكلة ولعرقلة الامكانيات اللازمة في الكشف عن المصابين وعلاج الضحايا وايجاد القوانين المخولة بفرض العقوبات القضائية والاجتماعية على المعتدين.

في البداية كان النشاط يقتصر على الحركات النسائية والتي رأت في استغلال الاطفال جنسيا قضية مرتبطة بشكل مطلق بالرجل كمعتد، وليس صدفة ان نشر الابحاث الاولى عن المرأة ايضا كمعتدية باستغلال الطفل جنسيا، اثار العديد من الحركات النسائية كما أحدث شعورا بالاحراج عند جماهير معينة منعتها من الرؤيا الواسعة لطبيعة المشكلة. ولكن ازدياد المعلومات في التقارير الرسمية عن تورط عدد كبير من النساء في استغلال الأطفال جنسيا احدث تغييرا جذريا في التوجه لهذه القضية وفي الأحكام الاجتماعية والقانونية بصدد هذه الظاهرة وباتجاه اخراج هذا الموضوع من أطره القديمة.

(يتبع)

بعض اللقطات من جولة الصحفيين في الخليل ورام الله

(تتمة من ص٥)

قبل هذين اللقاءين جلسنا في ورشة عمل لنتحدث عن انطباعاتنا، وكيف يمكن لوسائل الاعلام ان تساهم بشكل انجع في تقريب السلام بين الشعبين.

[illegible]

بن درور استهل حديثه بالاحتجاج على التلفزيون الفلسطيني الذي عرض الليلة الماضية فيلما ظهر فيه الجيش الاسرائيلي يقتل الفلسطينيين بدم بارد، وقال ان اعلاما كهذا لا يقرب بين الشعبين لأن ذلك لم يحصل.

وتبين ان هذا الفيلم هو فيلم مجزرة كفرقاسم... والجميع اكد له ان ذلك حصل فعلا. فاعتذر بن درور، الذي بدا انه كان متأثرا بالثقافة التعتيمية عن تاريخ الشعب الفلسطيني.

[illegible]

من بين ما قالته عميت ليشم، ان هناك بعض الشخصيات العسكرية في السلطة الفلسطينية مكانها ليس في السلطة. الجميع طالبها بأن تذكر اسماء بالتحديد. فقالت: جبريل الرجوب! موقعه ليس في السلطة الفلسطينية! خاصة وانها سلطة مدنية!.

الجميع استغرب قولها ومطلبها. نعم مجرد رأي.. ولكنه يرمز الى شيء ما.. تدخل في شؤون الآخرين.

[illegible]

من ابرز ما تطرق اليه عضو المجلس التشريعي الفلسطيني، مروان البرغوثي، معاناة الشعب الفلسطيني بسبب الحصار والاجراءات العقابية والمستوطنات وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وولادة النساء الحوامل على الحواجز العسكرية (كامرأة من بيتونيا)، ووفاة (١٢) طفلا على الحواجز، وزيادة عدد الحواجز الى (١١٠) حواجز بدلا من (٢٠) حاجزا كانت مقامة في الضفة الغربية.

وقال: هذا هو الارهاب بحد ذاته. هذا ارهاب حكومة نتنياهو. عندها ارتفعت اصوات من الزملاء اليهود يطالبون باستدعاء احد مستشاري نتنياهو، اما شاي بزاك او دافيد بار ايلان، ليعطي الرد على ذلك.

[illegible]

البرغوثي اضاف في اقواله: نحن ندين الارهاب، وان المجموعة التي تقوم بعمليات ارهابية في اسرائيل غير ممثلة في السلطة الفلسطينية، ونحن نظمنا العام الماضي المظاهرات الاحتجاجية على هذه العمليات... ولكن في اسرائيل فان جميع الوزراء في الحكومة الحالية صوتوا في الكنيست ضد اتفاق اوسلو، وان المتدينين المتشددين ممثلون في هذه الحكومة.

فرد عليه ميخائيل لانكري، الناطق باسم كتلة «العمل» البرلمانية سابقا؛ السبب هو طريقة الانتخابات المباشرة!.

آمل ان لا يكون تحليل قادة حزب «العمل»، ايضا، كتحليل لانكري!.

[illegible]

في حديثي مع الزملاء الفلسطينيين عن كيفية عملهم والمشاكل التي يواجهونها، جميعهم اكدوا على المعاناة من الممارسات والمضايقات والاستفزازات التي يتعرضون لها من جنود الاحتلال واعتداءات المستوطنين... ولكن لم يخفوا، ايضا، معاناتهم مع مسؤولي السلطة الفلسطينية... اذا ارادوا اجراء حوار او مقابلة او اخذ رد فعل؛ اذ قالوا: عندما تتصل بأحدهم لترتيب مقابلة معه او اخذ رد فعله على قضية ملتهبة لنشرها، يكون الجواب ان المسؤول غير موجود، او «في اجتماع، اتصل بعد ساعتين»، او يرتب لك لقاء معه في فترة تكون القضية المطروحة الملتهبة قد انتهت «والتهابها»!، بينما لا يحدث ذلك مع ممثلي الصحف ووسائل الاعلام الاجنبية.

وساق احدهم مثلا، على صحفي ملّ المماطلة فانتحل صوت يوناي بن مناحيم، باللغة العربية بلكنة عبرية. فهرع ذلك المسؤول ليتحدث معه، وعندها عرف الصحفي الفلسطيني مرة اخرى، على نفسه.. فاستاء المسؤول الفلسطيني!.

بالمناسبة د. يعقوب شاهين، المسؤول الاعلامي في وزارة الاعلام الفلسطينية، اثر انتهاء اللقاء في مقر بلدية الخليل.. اقتربت منه وعرفت على نفسي واني اعمل في صحيفة «الاتحاد» فرحب.. ولكن عندما تطرقت معه الى المشكلة اعلاه التي تواجه بعض زملائي لم يعجبه ذلك وصمت وابتعد!.

□ [illegible]

لا شك ان تظاهرات رفع الشعارات الاحتجاجية قبالة وزارة «الامن» او الكنيست او مقر رئيس الحكومة من احد اساليب الاعراب عن التضامن مع الشعب الفلسطيني... ولكن المجابهة الكلامية الحادة بين غوش شالوم وبين المستوطنين وزعيمهم باروخ مارزل وانسحاب الآخرين دون ان ينبسوا ببنت شفة.. تؤكد انه لو قامت القوى السلامية بجولات متواصلة في تلك المنطقة، فان هذا الامر كان سيحشر هؤلاء المستوطنين في الزاوية ويلجم من اعتداءاتهم على الفلسطينيين.. وهذه ايضا وسيلة من وسائل «خنق» المستوطنين.

املي نفاع، مرشحة الحزب الشيوعي الاردني للانتخابات التشريعية، لـ«الاتحاد»:

نجاحي سيسهم في تحديث التشريعات لتحسين وضع المرأة في الأسرة والمجتمع والعمل

● لأول مرة، منذ تاسيس الحزب قبل (٤٦) عاما، تُرشّح امرأة فيه للانتخابات التشريعية، وبالاجماع، مع أمل كبير بالفوز ● (٢٥٪) من اعضاء اللجنة المركزية للحزب من النساء، ومواقفه المساندة للمرأة والمنادية بحقوقها ومساواتها معروفة ●

** حاورتها: آمال شحادة **

□ لأول مرة، وبعد انتخابها بالاجماع في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني، ستكون امرأة مرشحة الحزب للانتخابات التشريعية في الاردن التي ستجري يوم ٩٧/١١/٤، وهي عضو المكتب السياسي للحزب، القائدة النسائية املي نفاع.

وقد لاقى هذا القرار اصداء في وسائل الاعلام الاردنية، اذ لا توجد اليوم سوى امرأة واحدة في البرلمان وهي توجان الفيصل، وترشيح السيدة املي نفاع، جاء في منطقة تعتبر من أهم وأكبر المناطق في الاردن وهي الدائرة الثالثة في عمان.

حول هذا الترشيح ووضعية التحضيرات للانتخابات واحتمالات الفوز، كان لنا هذا الحوار مع السيدة املي نفاع.

* «الاتحاد» - هل فوجئت بهذا القرار؟

- نفاع: حقيقة انه فاجأني كثيرا، الا ان هذا الموقف يتماشى وسياسة الحزب المتبعة منذ تأسيسه حول كل ما يتعلق بوضع ومكانة المرأة، فقد شعرنا بذلك من خلال الممارسات والقرارات العملية وفي برنامج الحزب جرى التأكيد على ضرورة منح المرأة حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي الحزب جرى انتخاب رفيقات لمواقع قوية في قيادة الحزب بدون تمييز (نسبة النساء في اللجنة المركزية للحزب ٢٥٪). ويدعم الحزب ويشجع الرفيقات في نضالهن المتواصل بضرورة منح المرأة حقوقها السياسية وفي ممارسة هذه الحقوق على مختلف الأصعدة وابرازها حق الترشيح والانتخاب للمجالس البلدية والبرلمانية وداخل النقابات العمالية والمهنية.

* «الاتحاد» - قرار ترشيحك جاء بعد (٤٦) عاما من تأسيس الحزب الشيوعي.. متأخرا قليلا. أليس كذلك؟

- نفاع: لم يكن سهلا على الحزب الشيوعي، اختيار مرشحة للانتخابات، ولم ينظر يوما للموضوع كامرأة او رجل، انما ما هو مضمون والافضل للفوز. فللحزب كان مرشحان فقط في العام ٥٦ هما د. يعقوب زيادين وفائق وراد وبعدها لم يكن له ممثلون واختياري اليوم كامرأة، جاء بدون شك، لأن الظروف تسمح بذلك، ومن جهة أخرى، اننا بحاجة الى ممثل في السلطة التشريعية خصوصا امرأة تكون لها اهتمامات بالقضايا العامة والخاصة للمرأة، وخصوصا في تحديث التشريعات وأن تكون على اطلاع في جميع القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. فمنطلق الحزب ان تقدم المرأة شرط اساسي لتقدم المجتمع والعكس صحيح.

* «الاتحاد» - حديثك يبدي تفاؤلا بالفوز؟

- نفاع: هذا أملنا وارجو ان تكون توقعاتنا صحيحة، فالدعم الذي ألاقيه من الجميع داخل الحزب وبيتي وعائلتي واصدقائي والحركة النسائية، وتشجيع العديدين بدعمي في اثناء المعركة الانتخابية وحسب الوضع في الدائرة الثالثة في عمان، فان توقعاتي في الفوز كبيرة.

* «الاتحاد» - انتخابك بالاجماع يعني انك لم تلاقي معارضة لترشيحك كامرأة؟

- نفاع: نعم، لقد لاقيت كل التشجيع والتأييد.

* «الاتحاد» - ماهي ابرز النقاط المطروحة في برنامجك؟

- نفاع: برنامجنا يضع القضايا الاقتصادية في الدرجة الاولى وذلك نتيجة تفاقم الوضع الاقتصادي وزيادة نسبة البطالة والفقر، وكذلك قضايا الشباب والثقافة والقضايا النسائية والعمل على تحديث التشريعات، وطبعا للقضية الفلسطينية حيز من الاهتمام في برنامجنا والعمل على منح الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة من خلال ايجاد تسوية عادلة وشاملة للصراع العربي الاسرائيلي.

* «الاتحاد» - وصولك الى البرلمان سيعزز مكانة الحزب الشيوعي بدون شك؟

- نفاع: وصولي سيمكن حزبنا من الاستفادة من منبر جديد ليقوم مع القوى التقدمية التي سيحالفها النجاح بالدفاع عن حقوق المرأة ومساواتها في الواقع العملي، والغاء جميع اشكال التمييز ضدها. وتحديث التشريعات المختلفة التي تحكم وضع المرأة في الاسرة والمجتمع والعمل وفي مجال الجنسية والضمانات الاجتماعية والصحية.

□ بطاقة □

[illegible]

خمسة اسئلة مهمة حول..
غشاء البكارة

● نظرا لاهمية ما ورد في دليل الفتاة، الذي اصدره مؤخرا، مختصة الصحة الجماهيرية، سهام بدارنة ومختص الصحة النفسية، د. وليد زعبي، من معلومات عن مواضيع طبية خاصة بالنساء والفتيات، (نشرنا منه سابقا عن الدورة الشهرية) ننشر فيما يلي ما ورد من أجوبة حول خمسة اسئلة عن غشاء البكارة:

* ماهو غشاء البكارة؟

- غشاء البكارة، وهو موجود عادة في فتحة المهبل منذ الولادة، عبارة عن غشاء لحمي فيه فتحة أو أكثر. هنالك انواع مختلفة من الأغشية. غالبية الأغشية تحوي فتحة كبيرة بحيث يمكن لدم الحيض المرور عبرها. بعض الاناث يولدن دون غشاء كهذا.

لا توجد لغشاء البكارة اي وظيفة فسيولوجية نعرفها.

* هل الركوب على الدراجة يمزق غشاء البكارة؟

- الركوب على الدراجة لا يمزق، عادة، غشاء البكارة، لأن غشاء البكارة موجود في فتحة المهبل على بعد ٢ سم تقريبا من السطح الخارجي للشفتين الكبيرتين.

* هل القفز يمزق غشاء البكارة؟

- القفز لا يمزق غشاء البكارة لان الغشاء موجود في فتحة المهبل التي لا تشترك بتاتا في عملية القفز وشد وتقلص عضلات الأرجل.

* هل يمكن ان يتمزق غشاء البكارة دون ان ينزل دم؟

- على الأغلب ينزل دم عند تمزق غشاء البكارة، ولكن قد تكون نسبة الدم قليلة جدا بحيث لا نلاحظها، وفي ٢٠٪ تقريبا من الحالات لا يظهر دم عند تمزق غشاء البكارة.

* ماهي انواع غشاء البكارة؟

- توجد ثلاثة انواع وهي:

المطاطي - هذا النوع لا يتمزق بسهولة وقد تحدث عملية جنسية دون تمزقه ودون نزول دم.

الشبكي - وهو على شكل شبكة لحمية مع عدة فتحات صغيرة.

السميك - هو غشاء سميك نسبيا مع فتحة في وسطه.

نصائح منزلية

[illegible]

الفنان عبد عابدي الى عمان للمشاركة في معرض «فلسطين الواقع والحلم»

● حيفا – لمراسلنا الفني – تلقى الفنان التشكيلي عبد عابدي دعوة للمشاركة في معرض «فلسطين الواقع والحلم»، المزمع اقامته في قاعة المتحف الوطني الاردني للفنون الجميلة، يوم الخميس ٩٧/٩/٤ والذي يستمر لمدة شهر واحد.

الدعوة جاءت من الجمعية الملكية للفنون الجميلة والمتحف الوطني الاردني، برعاية الملكة نور ويشارك في هذا المعرض اربعة فنانين فلسطينيين، هم: «اسماعيل شموط، تمام الأكحل شموط، ابراهيم هزيمة وعبد عابدي».

يعتبر هذا المعرض حدثا ثقافيا وفنيا يجمع بين رواد من الحركة التشكيلية الفلسطينية ولدوا في فلسطين قبيل انتهاء الانتداب البريطاني عليها. فالرسام اسماعيل شموط من مواليد اللد – ٦٥ سنة ويعتبر من ابرز الفنانين شهرة ومكانة فنية وأحد الرواد الذين رسخوا قاعدة الفن التشكيلي عربيا وعالميا، ولوحاته عن النكبة والرحيل تعتبر مرجعا ثقافيا وحضاريا للأجيال القادمة. وكذلك الرسامة تمام الأكحل (المولودة في يافا، ٦٣ عاما) والتي شاركت زوجها اسماعيل في تطوير الحركة التشكيلية ورواجها عالميا. ويعتبر ابراهيم هزيمة (المولود في عكا – ٦٢ عاما) من المجددين في الفن الفلسطيني، اذ يعتمد الاتجاه الأيقوني ذا الشفافية المرهفة لأعمال يتناول فيها عكا، مدينة وشخوصا وبيوتا وذكريات لونية، ويذكر ان ابراهيم درس الفن التشكيلي في كلية الفنون الجميلة في مدينة لايبزغ (المانيا الشرقية) وتتلمذ على يد الفنان العالمي هايترش.

اما الفنان عبد عابدي، (المولود في حيفا عام ١٩٤٢) فانه يعتبر من ابرز الحضور الفني لنشوء الحركة التشكيلية المحلية بعد رحيل الفنان ابراهيم ابراهيم، وقد تخرج عابدي من كلية الفنون الجميلة عام ١٩٧٢ في مدينة دريسدن (المانيا الشرقية) ويعد صديقا لابراهيم واسماعيل منذ سنوات الستين. اقام النصب التذكاري ليوم الارض في سخنين مع صديقه الفنان العقلمي كينسل والنصب التذكاري في مدينة شفاعمرو وله جداريات كثيرة في القرى العربية وأحد المؤسسين لجمعية «ابداع» وعضو بارز في رابطة الفنانين والنحاتين في اسرائيل.



* عبد عابدي *

وعلم مراسلنا، ان المعرض سيفتتح بحضور كبير للسفراء المعتمدين في عمان ورجالات الأدب والفن في الاردن وكذلك الصحافة ومحطات التلفزيون العربية الفضائية والاجنبية التي سوف تقيم حوارا مع الفنانين المشاركين وذلك يوم الاربعاء ٩٧/٩/٣. وعلم مراسلنا، ان الرسام عابدي سوف يشارك بـ (٢٠) لوحة من فترات مختلفة.

دعوة مسرحية «طفل النور» الى كولومبيا

*** المسرحية ضيفة على مهرجان المسرح الآخر * مسرح «اللاز» يحضر لعملين جديدين ***

● الرامة – لمراسلنا الفني – تلقى مسرح «اللاز» الرامـاوي دعوة من ادارة مهرجان بوغوتا المسرحي الدولي للمشاركة في مسرحية «طفل النور»، بطولة الهام عراف واخراج مازن غطاس مدير مسرح «اللاز».

يقام المهرجان في مدينة بوغوتا الكولومبية، في أواسط شهر نيسان القادم، ويستمر لمدة اسبوعين.

في نفس الوقت ستكون مسرحية «طفل النور» ضيفة على مهرجان المسرح الآخر القادم في عكا، والذي يقام في شهر تشرين الأول القادم.

من ناحية اخرى بدأ مسرح «اللاز» بتسويق مسرحية بعنوان «لا للعنف» لأحد المسارح المحلية.



● الهام عراف في مشهد من «طفل النور» ●

مسرحيته في الناصرة ومنطقتها بشكل مكثف، وذلك عن طريق (אומנות לעם) و (סל תרבות).

ويقوم المخرج مازن غطاس ضمن نشاطات مسرحه القادمة بالتحضير لعملين مسرحيين، وهما من المؤلفات الأخيرة للكاتب المسرحي السوري الراحل سعد الله ونوس، احدهما مرشح للدخول في اطار مسابقة مهرجان المسرح الآخر في العام المقبل، وهما بعنوان «الأيام المخمورة» و«أحلام شقية»، ويجري حاليا تحضير الكادر الفني الذي سيعمل في هاتين المسرحيتين.

مازن غطاس الى جانب ذلك باخراج

«الترحال» و«تراب الغرباء» فيلمان سوريان جديدان

* دمشق – و.ص.ف – افادت صحيفة «الثورة» الحكومية السورية ان المؤسسة العامة للسينما شارفت على الانتهاء من وضع اللمسات الاخيرة على مونتاج فيلمي «الترحال» للمخرج ريمون بطرس وفيلم «تراب الغرباء» للمخرج سمير ذكرى.

وفيلم «الترحال» هو الثاني لريمون بطرس بعد فيلمه الاول «الطحالب»، ويتناول مرحلة اساسية من تاريخ سوريا، اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات، بدءا من حرب فلسطين (١٩٤٨) ومرورا بانقلاب حسني الزعيم (١٩٤٩) وانتهاء بالاوضاع السياسية التي كانت تعصف بالاوضاع العربية.

ويحكي الفيلم قصة انسان يعمل في نحت الحجر، ويروي مأثرة الانسان العادي في مواجهة الواقع الذي يستلب حياته.

اما «تراب الغرباء»، وهو الثالث لسمير ذكرى بعد «حادثة النصف متر» و«وقائع العام المقبل» فيتمحور حول شخصية علم من اعلام النهضة العربية السورية، عبد الرحمن الكواكبي، (١٨٤٩-١٩٠٢) وحول كفاحه ضد الارث الفكري الذي تراكم عبر خمسة قرون من الاحتلال العثماني لسوريا.. ويرصد الفيلم السنوات الاخيرة من حياة الكواكبي ونضاله من اجل انتشال مجتمعه من هاوية التخلف والافكار الظلامية.

جيرار ديبارديو سيلعب دور ديغول في فيلم سينمائي

● باريس – و.ص.ف – علم من دار انتاج «هاشيت بروميير»، أن الممثل الفرنسي جيرار ديبارديو سيلعب دور الجنرال شارل ديغول على الشاشة، في فيلم لم يتم اختيار مخرجه بعد.

واضاف المصدر، ان الممثل الفرنسي الشهير اعطى موافقته على هذا الفيلم الذي يتناول مرحلة ١٩٤٠ والذي يضع السيناريو له جان كوسموس.

ولم يسبق لديبارديو ان مثل دور شخصيات تاريخية معاصرة.

وأوضح المصدر ان اختيار مخرج الفيلم سيتم «قريبا».



المخرج الشهير حسام الدين مصطفى مهدد بالطرد من نقابة السينمائيين المصريين بعد زيارته اسرائيل

* القاهرة – الوكالات – ذكر مصدر في نقابة السينمائيين المصريين ان المخرج السينمائي المصري حسام الدين مصطفى مهدد بالطرد من النقابة بعد ان زار اسرائيل اخيرا وأيد تطبيع العلاقات بينها وبين مصر.

وقال رئيس نقابة الممثلين عبد الغفار عودة لوكالة الصحافة الفرنسية ان اتحاد النقابات الفنية قرر خلال اجتماع الاربعاء الماضي البدء باجراءات طرد حسام الدين مصطفى وفقا لقرار الاتحاد الذي يمنع تطبيع العلاقات مع اسرائيل وأي زيارة الى هذا البلد.

وأضاف عودة ان مصطفى قام بزيارة الى اسرائيل منذ بضعة اشهر وأدلى اخيرا بتصريحات دعت الى تطبيع العلاقات مع اسرائيل.

وذكرت مجلة «روز اليوسف» ان السينمائي المصري صرح في الاسبوع الماضي خلال برنامج للتلفزيون المصري انه قرر ان يكرس وقته «للتطبيع بين الشعبين المصري والاسرائيلي».. وتابع عودة ان نقابة السينمائيين «عليها الان البدء باجراءات شطبه».

وفي نيسان الماضي، طرد الكاتب المسرحي المصري علي سالم المؤيد لتطبيع العلاقات بين الدول العربية واسرائيل من النقابة.. وفي الشهر نفسه، انتخب اتحاد الكتاب المصريين سعد الدين وهبة المعارض تطبيع العلاقات مع اسرائيل.

من ناحيته، اعتبر المخرج حسام الدين مصطفى، ان احتمال طرده يتناقض مع حقوق الانسان، وقال، «هذا الموضوع ليس مهنيا لتختص به النقابات، بل هو موضوع سياسي، والنقابة ليس لها وصاية على الفكر السياسي للعضو النقابي».



* المخرج حسام الدين مصطفى *

ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●



غمزات!

* من تخلف جيوبه يصبح ثقيلاً على غيره.
* اول من يخسر يزعق.. وآخر من يكسب يضحك.
* اذا كان لا يستوعب ما يسمع، ولا يفهم ما يقرأ، ولا يعقل ما يرى.. فكيف تريدونه مسؤولا عن «دار الحكمة»؟
* من لا تلائمه القبعة يشتري غيرها.
* القديم المتكامل افضل من الجديد الناقص.
* لا يأتمن المحتال على كيس المال سوى الحمقى.
* كبير القوم خادمهم.. وليس جلاّدهم ومجوّعهم.

من اقوال الشعوب!

* يقول الهولنديون:
– من يحرس بقرته، ساعة الولادة، تنجب له عجلة.
* وتقول العرب:
– من يسهر على عنزته تخلف له توأمين، سخلاً وسخلة.
* يقول البلجيكيون:
– مشغول في حلب الضفادع.
* وتقول العرب:
– قاعد يخصي ارانب.
* يقول الهنود الحمر:
– الطيور المقتدرة تطير بعيدا.
* وتقول العرب:
– على قدر اهل العزم تأتي العزائم.
* يقول السويسريون:
– اللعب بالمال يحرق اصابع الاحمق.
* وتقول العرب:
– من يلعب بالنار يحرق اصابعه.
* يقول المكسيكيون:
– من لم يسافر عبر الصحراء لا يعرف قيمة الماء.
* وتقول العرب:
– لن تعرف خيري حتى تجرب غيري.

جاحظيات!

*صحيح ان عمرو بن بحر بن محبوب المشهور بلقب «ابو عثمان الجاحظ» (٧٧٥-٨٦٨م) ولد قبيح الخلقة، جاحظ العينين، وهذه نقيصة جسدية – طبيعية يشاهدها حتى الاعشى. لكنه كان ذا ذكاء متقد وبصيرة حادة، مكّناه من الغوص في اعماق نسيج العلاقات الاقتصادية – الاجتماعية، وتسليط الاضواء على العادات والعورات النفسانية التي «يتمتع» بها غير قليل من السائرين على ساقين، ومنها: الرياء والجشع ونكران الجميل والتطفل والتلون والتصنع وما شابه ذلك من أوبئة منتشرة في مملكتي الانسان والحيوان.

يورد الجاحظ في كتاب «البخلاء» حكاية العراقي مع المروزي (نسبة الى بلدة مرو في بلاد فارس آنذاك). ويقول ان المروزي الفارسي، ولضروريات الحج والتجارة، كان يمر عبر العراق وينزل ضيفا على احد معارفه فيه. وكان العراقي يلاقيه ويطعمه ويسقيه. وكان الفارسي يلح على العراقي كي يزوره في بلده، حتى يكافئه ويرد اليه جميل معروفه وكرمه، لئلا يحسبه من اتباع مذهب

نكران الجميل

* ويروي الجاحظ، بلغته الاصلية الاصيلة:
– فعرضت للذلك العراقي، بعد دهر طويل، حاجة في تلك الناحية (بلاد فارس) فكان مما هوّن عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب، مكان المروزي هنالك. فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه. ليحط رحله عنده، كما يصنع الرجل بثقته وموضع انسه. فلما وجده قاعدا في اصحابه، اكبّ عليه وعانقه، فلم يره اثبته. ولا سأل عنه سؤال من رآه قط.

فقال العراقي في نفسه:
– لعل انكاره اياي لمكان القناع، فرمى بقناعه، وابتدأ مسائلته، فكان له انكر. فقال: لعله ان يكون انما اتى من قبل العمامة، فنزعها ثم انتسب، وجدد مسائلته، فوجده اشد ما كان له انكارا. قال: فلعله انما اتى من قبل القلنسوة.

وعلم المروزي انه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل او المتجاهل، فقال (بالفارسية):
– «اكرازبوست بارون بيائي نشناستم»، وهذا يعني بالعربية: «لو خرجت من جلدك لم اعرفك».

مع المشاهير!

* الاديب اللبناني الكبير مارون عبود (١٨٨٥ – ١٩٦٢) ولد في قرية عين كفاع اللبنانية وتوفي فيها. ومن اشهر مؤلفاته «وجوه وحكايات» و«فارس آغا» و«زوبعة الدهور».

ولقد استثمر الكاتب عبود كل طاقاته في خدمة شعبه وامته العربية. وسخّر حسّه المرهف وقلمه الساخر للكشف عن، ومحاربة الظواهر الاجتماعية السلبية وعلى رأسها آفة الطائفية.

لذا، لم يندهش احد من اهله والمحيطين به، او من تلاميذه وقرائه، حينما اطلق على مولوده البكر الاسم الحميد محمد. وهذا ما اكده لنا، اكثر من مرة، استاذ اللغة العربية وآدابها في ثانوية الرامة الاديب والمربي شكيب جهشان. وكان هذا في اواخر الخمسينات ومطلع الستينات من القرن العشرين.

وفي تلك الايام كانت جماهيرنا العربية، البقية الباقية من الشعب الفلسطيني على ارضه، طرية العود وقليلة العدد والعدة. وكانت ترزح تحت نير الحكم العسكري الاسرائيلي الذي لم يوفر موبقة من الموبقات التي ورثها عن الاستعمار البريطاني في فلسطين الا واستعملها ضد جماهيرنا، بدءا بالسجن والقتل ومصادرة الارض والطرد، وانتهاء بفرض قوانين الطوارئ وسياسة «فرّق تسد».

وسياسة «فرّق تسد» هذه، من «اضخم» انجازات العقل الانكليزي و«درّة» تاجه، وما زالت سارية المفعول حتى الساعة، عندنا وعند غيرنا من الشعوب المستضعفة. والدليل القاطع على ذلك انها، وبعد خروج مبتكريها من الهند تخلفت في الباطن الاجتماعي الضعيف، لتتحين الفرص وتغتال، لاحقا، الزعيم «غاندي»، ذلك الانسان المسالم الذي دعا الى الوحدة والتسامح بين اتباع جميع الديانات: البوذية والهندوسية والاسلامية والمسيحية.

والدليل القاطع، ان سياسة «فرّق تسد» التي ابتدعتها العقلية الانكليزية، هي ذاتها التي ادت، قبل ايام، الى اندلاع لهيب الحرب والاقتتال، بعد خمسين عاما على الاستقلال، بين الهند الهندوسية والباكستان الاسلامية، حول مقاطعة مختلف عليها، دينيا، وتدعى كشمير، مما اسفر عن مقتل وجرح المئات من مرتدي البزات العسكرية ولابسي الازياء الفلاحية.

وفي مطلع الستينات من القرن العشرين، ولان البقية الباقية من الشعب الفلسطيني بقيت في بيوتها وصمدت على ارضها، استل الحكم العسكري الاسرائيلي من جعبته البريطانية سلاح «فرّق تسد»، وسنّ رأس حربته الطائفية، على امل ان تشتعل النيران في مدينتينا (الناصرة وشفاعمرو، في حينه) وقرانا العربية.

وتصدت جماهيرنا، بقيادة «مدنيين» و«صاحين» من الشيوعيين وحفنة من «القوميين»، لسياسة «السيادة» العنصرية عن طريق اثارة وتأجيج النعرات الطائفية، مستفيدة من كل الوسائل التثقيفية والكلامية التي توفرت لها، وكانت من ضمنها حكاية المسيحي الماروني مارون عبود الذي اطلق على ابنه البكر اسم الحمد محمد.

ومرت الايام والاعوام، بحسناتها وسيئاتها، لتصل اواسط العقد السابع من القرن العشرين، حينما كان كاتب هذه السطور يتلقى علومه الجامعية في جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية، على زمن العز الذي يتنكر له السفهاء والمتسلقون والمنافقون وجحيفة «والنضال» الوطني في هذا الزمن العكرتي.

وشاء من شاء في لبنان ذاك الزمان ان تندلع الحرب الاهلية، التي تحولت بقدرة الزعماء المقتدرين عن مجراها الطبقي – الاجتماعي الوطني، لتسلك مسار الاحتراب الطائفي التخلفي. ومع وصول الانباء عن القتل «على الهوية» الدينية عند الحواجز العسكرية، تحركت الغرائز القبلية في نفوس الاخوة اللبنانيين، بمن فيهم بعض الشيوعيين. واحتدم النقاش بين معسكري «الديوك الجامعية» حتى وصل الى درجة العنف الكلامي والجسدي.

وهنا، لعبت مجموعتنا، مجموعة الفلسطينيين الشيوعيين من اسرائيل، دورا اساسيا في عملية الفسخ بين «الديوك» المتعاركة، واعادة الهدوء الى الساحة الطلابية. ولا غرابة في ذلك.

فمجموعتنا وعلى الرغم من انها لم تكن الاكبر عددا بين المجموعات، كانت الاكثر تماسكا تنظيميا ووعيا سياسيا وفكريا «بفضل» ما «تمتعنا» به في بلادنا من «خيرات» الحكم العسكري والاضطهاد القومي.

ولهذا، كانت كلمتنا مسموعة ولا تنزل الارض. ولكن مخافة ان تنزل الارض ويعود الطلبة الاشقاء الى تبادل الضربات، بالالسن والايادي، كنا نضرب مثال الكاتب الكبير

مارون عبود.. «ابو محمد»!

* منذ الصغر كان صاحب «فواز النشاز» و«ليس للوجه الكشر» على علم بأن اللبناني مارون عبود كان قصاصا مبدعا وناقدا مناطحا، بخفة دم متقنة، وان كنيته «ابو محمد».

ولكن صاحب «النشاز» و«الكشر» لم يكن يعلم أن مارون عبود كان شاعرا، ايضا، وانه نظم قصيدة في تسمية العظمة التي اطلقها على ولده البكر: الا قبل سبعة ايام بالتمام والكمال، بعد ان وقعت عينه على رائعة الكاتب والمربي فتحي فوراني «اقواس – في النص الادبي والثقافي وقواعد اللغة العربية» المخصصة لطلاب المدارس الثانوية، هذه «الاقواس» التي قال في تقديمها للخاصة من الطلاب والعامة من الناس، الاستاذ الكاتب شكيب جهشان انها:

– «نصوص من عيون ادبنا العربي عامة، والفلسطيني خاصة، وكأني بالاستاذ المربي فتحي فوراني لم ينس ابدا دوره الوطني والقومي والتزامه الصادق امام طلابه، الفئة الغالية من شعبه، فقدم لهم الرائع والجميل من ادبهم الراقي ولغتهم الحلوة.. انه واحد من زرّاع الانتماء للوطن، ودعاة الالتصاق بالارض».

ومن خلال تمعنه في «اقواس» الاستاذ فوراني توصل صاحب «فواز النشاز» و«ليس للوجه الكشر» الى نتيجة مفادها، انها تحتوي بين غلافيها نصوصا ادبية، لا يستطيع قطفها ووضع كل ثمرة منها في موقعها الملائم داخل «صندوق الابداع» سوى كاتب متمرس، عارك الحياة وعركها.

وهذا ما فعله الكاتب فوراني، الذي اورد في «اقواسه» قصيدة:

إبن مارون.. سمّي للنبي

مشت يا ابني مشت يا خير صبي ... ولدته امه في رجب
فهتفنا واسمه محمد ... ايها التاريخ لا تستغرب
خفف الدهشة واخشع ان رأيت ... ابن مارون سميا للنبي
امه ما وضعته مسلما ... او مسيحيا ولكن عربي
والنبي القرشي المصطفى ... آية الشرق وفخر العرب

**

يا بني اعتز باسم خالد ... وتذكر ان تعش، اوفى اب
ولكم قد قيل ما اكفره ... سوف يصلى النار ذات اللهب
لا تصدق قولهم يا ولدي ... ان فيما قيل كل الكذب
ان حب الناس ديني وحيا ... ة بلادي باتحاد اربي
وكتابي العدل ما بين الورى ... في بلاد هي أم الكتب

«مارون عبود، عام ١٩٢٦»

نـنـتـقـل الـى مـكـابـي:

ترتيبات مع معظم الصيدليات

مكابي خدمات صحية توفر لكم التغطية طبية شاملة وتضمن لكم فيما تضمن:

مكابي خدمات صحية الافضل في البلاد، توفر لكم كافة الادوية والمستحضرات الطبية اللازمة للعلاج بالاضافة الى الفحوصات المخبرية وجميع انواع الفحوصات الحديثة مثل تخطيط القلب، تخطيط الدماغ، الاولتراساوند فحوصات C.T.
الوصفة الطبية التي تحصل عليها من الطبيب في عيادة مكابي خدمات صحية يتم صرفها في صيدليات مكابي وفي معظم الصيدليات العامة بالقرب من منطقة سكناك.

- كادر طبي ضخم بكفاءات عالية في كافة التخصصات والفروع الطبية.
- امكانية التوجه مباشرة الى الاطباء المهنيين وامكانية اختيار الطبيب دون علاقة بمكان العيادة او اللواء.
- التسجيل الفوري والمبكر للعمليات الجراحية وتوفير الفحوصات مثل فحوصات القلب وتخطيط الدماغ والاولتراساوند والاشعة C.T. وما شابه.
- التامين المكمّل والذي يغطي تكاليف العلاج والجراحات الخاصة خارج البلاد، بما في ذلك مصاريف المرافق.
- تغطية طبية على مدار ٢٤ ساعة بواسطة مراكز الطوارىء.
- توفير الزيارات الليلية من قبل الاطباء.

מכבי שירותי בריאות
مكابي خدمات صحية

صحتك بالدنيا.

خاص بمنتسبي كافي زهاف

من ٣ يخرج واحد

من سار على المسار توفر له الاتصال باقل الاسعار

الى الولايات المتحدة وكندا
فقط **٦٩ أغوره** عن الدقيقة!
يشمل ض.ق.م

الى جميع غرب اوروبا
فقط **٩٠ أغوره** عن الدقيقة!
يشمل ض.ق.م

الى شرق اوروبا
فقط **١,٣٨ أغوره** عن الدقيقة!
يشمل ض.ق.م

من ٣ يخرج واحد، البرنامج الجذاب لمنتسبي كافي زهاف ينطلق الى طريقه، نختار مسار مفضل من بين المسارات الثلاثة – المسار الازرق: الى الولايات المتحدة، المسار الاصفر: الى جميع دول اوروبا الغربية، المسار الاحمر: جميع دول اوروبا الشرقية، ونستفيد من السعر المفضل في كل ساعات اليوم وفي جميع ايام الاسبوع. الانضمام الى برنامج كافي زهاف مجاني وغير مرتبط باية رسوم شهرية. الاسعار سارية المفعول حتى ٩٧/١٠/٣١ بدون اي شرط. بين ٩٧/١١/١ وحتى ٩٨/٤/١ ستبقى الاسعار سارية المفعول للمنتسبين الذين يقومون بمكالمات دولية بالمسار المختار بسعر لا يقل عن ٢٥ ش.ج (يشمل ض.ق.م) في الشهر. كيف ننضم لبرنامج من ٣ يخرج واحد؟ اذا كنتم من منتسبي كافي زهاف، اتصلوا بالرقم المختصر ١٨٢٨، اختاروا المسار المفضل لديكم... واستفيدوا من الحملة. اذا لم تنضموا بعد كمنتسبين لكافي زهاف، اتصلوا بالمركز وانضموا مجاناً الى كافي زهاف واختاروا المسار المفضل لديكم وانضموا الى آلاف الزبائن الذين يجمعهم شعار واحد: تحدث كما تريد بسعر طابع بريد.

للتفاصيل والتسجيل اتصلوا مجاناً الى المركز ١٢-٠٠-٦٥٠-٨٠٠-١

رائدة ثورة الاتصالات في اسرائيل

קווי זהב 012
الخطوط الذهبية ٠١٢
012

قصة

● بقلم: عيسى لوباني ●

● لم يكن الليل في أوله، ولا في آخره.

كانت الساعة مُعطلة في زندي فتساءلت بقلق وعيناي تجوبان السماء المرشحة، بطبقة غير كثيفة من الضباب الرمادي الشفاف..

«هل نحن في منتصف الليل؟»

فقال حماد. وهو يغطي جمرة سيجارته بطرف كفه لتشتعل اكثر..

«أظن ذلك.. ولكن لماذا؟».

فقلت وأنا احدق في السماء. وأنظرْ.. السماء كأنها في عرس ولكنه حزين.. إنها تستثير الدمع في العينين..

أليس كذلك؟».

فارتعشت عيناه، وقال..

«لا تكنْ متشائماً..»

فقلتُ، والرعب يأكلني، وأنا أشمّ رائحة الموت، بالحاح غريب.. بصوت مرتعش..

«غريب هذا الالحاح.. اني أشم رائحة الموت.. هنا في الخندق.. ومن كل الجهات، أنا خائف يا حماد...»

فالتفت اليّ، وهو يشدُّ عباءته على عنقه العاري، اتقاءً لبرد تلك الليلة المشؤومة – وقال..

«نحن نعيش الخوف، ونتعرض للموت، كل لحظة ليل نهار، فلماذا هذه الليلة بالذات؟».

فقلتُ... وأنا أتلوى من لسعات البرد، ورطوبة الطقس..

«لا أدري.. كل شيء من حولي.. يهمس كالنذير.. فما العمل؟.. أين الرفاق؟».

فتلفتَ حولهُ، وقالَ.. وهو يلتصق بي، ليدفئ نفسهُ، ويدفئني في نفس الوقت – «أنسيتَ؟ محمود عاد الى القرية.. ليقضي ساعات مع عائلته ويعود في الصباح بالمؤونة.. وسعيد ذهب ليحضر الذخيرة.. أما ابراهيم فقد اختفى – منذ ساعات.. ولا أظنه يعود.. إنه جبان.. رأيتُ الجبن في عينيه منذ المساء.. فماذا تريد.. سيعودون ان عاجلاً، أو آجلاً... فما رأيك بغفوة قبل انبلاج الصبح.. وانفتاح باب المدبرة علينا.. فهذه عادتهم...»

ونظر الى غابة الصنوبر، جهة الشرق.. كان الهدوء غامراً.. بشكل مُريب.. والسماء.. بدأت تمتص رذاذاً.. والقمر عين صفراء، شاحبة تتلوى بين كتل الغيوم المتناثرة.. كالخراف الضالة..

قال فجأة..

«سأنام...»

ولف نفسه بالعباءة، حتى الناصية.. وتكوّر بجانبي.. فأحسستُ بالوحشة، والخوف.. فالوحدة في الليل.. والرعب، والبرد القارس.. سكين جزار.. حادة. فأشفقت على نفسي، وأشفقتُ على حماد، فيما لو حَصَلَ وانفتحت المدبرة علينا.. كان كمين العدو قريباً منا، حتى الوهم، بأنني أسمع أنفاس افراده تتردد في أذني.. وغفا حماد.. وسمعت شخيرهُ.. يتردد.. قريباً مني، فاستأنستُ بشخيره.. وأشعلت سيجارة – بحذر وحيطة.. مخافة أن يكشفوا مكاننا فنقع لقمة سائغة لرصاصهم الدمدم الذي يقتل ويرق الجسد.. ويبدو أنني أحسست بالدفء قليلاً، وغطستُ في النوم.. ونسمة من الهواء البارد تغسلُ وجهي.. كان لذيذاً ان يحلم الانسان في هذا الجو الغامر من البرد، والرعب والضباب، واستيقظت فجأة، على حركة مريبة تقترب من مكاننا في الخندق، فتشاءمت وحسبتُ ألف حساب.. فسحبتُ بندقيتي من حضني، وصوبتها الى الخلف.. وصحت بصوت مبحوح ينضح بالخوف..

فجاء صوت كالهمس.

«هذا أنا..»

فأجبتُ – «ومن أنت –؟».

فقال صوت القادم...

«أنا الشيخ.. ما بك؟ صوتك يرتعش كما لو كنت تبكي..»

فقلتُ وأنا أعدّل من جلستي فوق التراب المبلول..

«أنا خائف – هذه ليلة مشؤومة ونهايتها لن تكون سارة.. سيموت أحدنا..».

فسمعتُ ضحكة الشيخ وهو يتعرّب بغطاء الفتيلة.. كان ينتعل حذاءً جلدياً طويل العنق يلمع في الظلام.. ويرتدي معطفاً أسود، غالي الثمن.. كان ابن عائلة غنية في المدينة.. ويشرف في القرية على مجموعة المقاتلين من ضمنهم أنا، كنتُ أصغرهم سناً.. ولا أحد من أهلي في القرية. لقد هجروها منذ أشهر الى جهة ما لا أعرفها.. واخبارهم تردني بين الفينة والفينة.. كان احساسي انهم نسوني.. ولستُ ابناً لهم لذلك ارتبطتُ بوشائج غريبة بهذا الرجل وكنت انظر اليه أحياناً على أنه أخي الاكبر او أبي الذي يرعاني بعنايته الفائقة. وكان يقول لي أحياناً.. واني اخاف عليك، كما لو كنت أخي، او ابني الضائع.. الذي فقدته ووجدته في هذه الظروف الغريبة واقترب مني وتحسس جبيني الرطب بالندى المتساقط.

وقال...

«انك ترتعش.. ماذا بك؟»

فقلت..

«قلت لك يا شيخ... انني متشائم من هذه الليلة.. وأخشى عواقبها.. ألا تسمع؟».

كان صوت البومة.. يزعق في عبّ العتمة القريبة، فيثير الوحشة.. والخوف.. ويجلس الشيخ.. بجانبي واخرج علبة تبغه المعطر.. دخان انجليزي أصلي.. وعرض علي واحدة.. فأخذتها بلهفة وحاولت اشعالها دون اتخاذ الحيطة والحذر.. فهمس بصوت مرتعش.. «حذار... أنسيت أين أنت؟» وانحنيتُ في الخندق واشعلتُ سيجارتي وسيجارته.. كان وجهه حليقاً تفوح منه رائحة عطر غريب.. لم استنشقه طوال حياتي.. فسألته..

«رائحتك، تفرح القلب، وتعيد الحياة الى مجاريها الطبيعية..»

فقال.. بصوت يرشح حزناً...

«لم يبق لنا الا هذا يا ابني...»

فتساءلتُ داخل نفسي...

«يا ابني؟ الله.. ما أجمل هذه الكلمة.. لم اسمعها حتى من أبي الطبيعي طيلة حياتي..»

وأضفتُ بصوت حزين..

«والله يا شيخ.. ان حنانك يرقني..

فلماذا لم تتزوج.. وتنجب أطفالاً..؟»

فقال وهو يمسح وجهه بكمه الطويل.. «لا وقت عندي.. انا ننسى انفسنا.. دائماً.. ونستيقظ وقد فات الأوان...» واسند رأسه على حافة الخندق، فانهار جزء من التراب واحدث صوتاً، فاستيقظ حماد وسأل بدهشة..

«هل عاد الرفاق؟ هل جلبوا المؤونة، والذخيرة، اننا مقبلون على يوم طويل، ونحتاج الى ذخيرة..» فقلتُ وأنا اتحسس يديه.. «ولا.. انه الشيخ.. جاء لزيارتنا في هذا الخراب، من الخوف..»

فأطاب حماد...

«وصوت هذه البومة... الذي كنت أسمعه، في حلمي.. انني خائف»،

فقلتُ..

«وأنا خائف.. والشيخ خائف وانت خائف.. فماذا نبقي للايام الحلوة؟» فلمحت ابتسامته في العتمة، كقمر مختنق بالضباب وقال وهو يلف عنقه بعباءته الصوف ويشد على بندقيته الاوتوماتيك،

«وهل هناك ايام حلوة.. لقد مَضَتْ أشهر ونحن على هذه الحال..»

وزعقتْ البومة.. وخرجت من عب العتمة. يبدو انها تطارد صيداً.. وعادت الى العتمة بعد لحظات... وهي تزعق.. لقد انقضت على فريستها وعادت بها. ونهض الشيخ، وقال.. وهو يخلع معطفه ويرميه على جسدي وهو يقول.. «خذه حتى الصباح..»

كان المعطف ثقيلاً.. احسستُ على اثره وكأن موقداً من الجمر والدفء، قد ألقي على جسدي.. فاعتذرت قائلاً:

«لا، لستُ بحاجة...»

ونهض، وهو يمسح بنطاله من التراب المنهار.. ويفرك كفيه.. وهو يقول.. «وخذوا حذركم.. وأنت يا حماد خذ حذرك... نحن بحاجة اليك.. لا سيما وانت القناص الوحيد عندنا الذي يستطيع ان يصيب الذبابة دون عناء...»

فقال حماد.. وهو يضحك ضحكته.. الرقيقة:

«واذا كان لابد من الموت، فأفضل أن أموت.. هنا.. في هذا الخندق الذي لا أغادره».

وتذكرت أنه لا يزور القرية.. وسألته..

«وأين أهلك يا حماد؟»

فقال..

«مثل أهلك.. هجروا القرية ولا يصلني من اخبارهم شيء. آخر خبر وصلني... قبل شهرين.. انهم اتجهوا الى الشمال.. الى لبنان او سوريا.. ولم يسألوا عني.. وانا لم أسأل عنهم.. انه الضياع – يا أخي.. ينسى الآباء ابناءهم الى متى؟»

واختفى الشيخ في العتمة.. وصوت حذائه يرّن في أذني... احسست حين غادرنا أنني فقدتُ شيئاً.. واحسست انني سافقد أحداً بعد مغادرته..

وزعقت البومة زعيقها المعتاد.. يبدو انها خرجت للصيد.. وستعود بعد قليل.. وطريدتها في منقارها.. وفعلاً عادت بعد قليل وهي تزعق.. فقال حماد.. «وانها لا تخطئ.. مثل القناص.. المدرب»

فقلت وأنا أضحك...

«أليست بومة، لولا ذلك لماتت جوعاً...»

فقال.. حماد...

«تماماً مثل الحرب، لولا الموت الذي تكلفه، لما كانت حرباً..»

ونظرتُ الى الشرق. كان خيطٌ أبيض يلوح في الأفق فوق اشجار الصنوبر الباسقة.. وهذا يعني ان الفجر سينبلج بعد قليل.

وبعد لحظات ركبني شيطاني.. فقلت وأنا انحني لأشعل سيجارة..

«اسمع يا حماد، طول عمرهم يفاجئوننا، برشقاتهم، ويكونون المبادرين.. فلماذا لا نكون نحن المبادرين ولو مرة واحدة؟ ما رأيك ان نمطرهم برشاشنا الثقيل، لنشعرهم بوجودنا المكثف اليوم؟».

فغمغم حماد، وهو يطلب سيجارة..

«والله رأي صائب.. انهم اولاد كلب لا يفهمون سوى لغة القوة»..

وسحب الرشاش الثقيل «الهوشكس» وعبأه بكمية من الرصاص الذي كان يلمع في أواخر العتمة وأوائل انبلاج الفجر فوق اشجار الصنوبر فقلت له وانا امتص السيجارة بشراهة نادرة..

«ليس الآن.. انتظر... قليلاً».

ورأيته يسحل الى قاع الخندق الرطب..

بعد ان ركز «الهوشكس» على طرف الخندق، فانهارت كمية تراب... وانتظرنا.. حتى تكاثفت الخيوط البيضاء.. واتسعت وبان الخيط الاسود من الابيض.. فتناول حماد المكبر، ونظر شرقاً الى الاغصان المتراكمة.. فقال فجأة...

«يوجد حركة مريبة.. انهم يصنعون شيئاً.. اولاد الكلب.. سأمطرهم وأشوش عليهم».. واستعد، وقلبي يدقّ في صدري بعنف.. كنتُ أحدق في اغصان الصنوبر بالدُربيل.. كانت ثلاثة أجساد تتحرك بوتيرة مثيرة.. كانوا يحفرون خندقاً جديداً كما يبدو... فالتراب يتناثر.. واجسادهم الثلاثة تروح وتجيء.. وصحت بحماد...

«أمطرهم بسرعة...»

واندلعت النيران من «الهوشكس» على موقعهم.. واشتعلت النار في اغصان الصنوبر. كنت أرتعش من الداخل والخارج.. وأحسست بخوف.. انا قتلة.. وزعقت البومة، زعقتها الأخيرة.. كما يبدو وساد صمت ملغم بكل الاحتمالات.. واشتهيتُ سيجارة... ولكن من المستحيل في هذا الوقت بالذات.. وشكرت الشيخ الذي ترك لنا علبة سجائره، فسجائرنا شحيح.. والمؤونة لم تردنا منذ أمس.. وصحت بحماد...

«اضرب يا حماد.. اضرب...»

● ملحم خطيب ●

من أنـــــا

من انا؟... ما هي روحي.. اينها... اين احساسي بصدري والضميرُ؟

صورٌ سميتها لكنني لا اراها اذ يغذيها الشعور

ما انا ياروح إلا زهرةٌ اينعت في وجنة السفح الخضير

ظلّت الدهر ربيعاً وارفاً وحياةٌ ملؤها الخيرُ الوفيرْ

ومضت تلهو ونيسانُ على صدرها يختال في طيب العبير

يتهاداها الصّبا انسامهُ ويحاديها المُنى صوتُ الغديرْ

زارها الحيفُ وقد اسرى به في دجى تشرين شيطانُ المرورْ

وكان لم تُغنِ عنها ابداً نضرةُ الغصنِ ولا طيبُ الأثيرْ

وتداعتْ تحتَ إعصارٍ، هوت دونه الاوراق، اوراقُ الحريرْ

وهوتْ مذعورة افنانها تحت هول الصيفِ ذي القيظ العسير

وانا؟ كنتُ بقايا زهرة وغبارُ الصيف شوكٌ في الصُدورْ

فتهاويتُ وكلي دمعةٌ فبنائي كان من حظ القبورْ

احضُنُ الأمُّ مشوقاً للثرى بحنان الطفل للثدي الوفير

وأوارى جوفَ جفنٍ دامعٍ بعض وقت ثم تنساني الشهورْ

ويشيعُ الصحبُ عن قبري... ومن حفظوا عني ترانيمَ السرورْ

يتعزونَ بقالِ سبقت كلّنا، لله وليبقَ الحُضورْ

(دالية الكرمل)

● كاظم ابراهيم ●

نهارٌ آخر

يستيقظ النهارُ

لا غبارَ في الصباحِ. لا ضجر

ويختفي المساءُ، يبقى في الحفر

يغسلُ وجههُ

يطلُ من نوافذ البشر

ويمنح المكانَ وقتاً من حجر

يقول لي:

يبدو على عينيكَ ارهاقٌ وحبٌ

تَبدو على عينيكَ اتعاب السفر

فاحملْ الزمان للمكانِ

احمل المكان للزمنْ

لا الوقت معقولٌ ولا

انا حَذِرْ

يبدو على عينيّ ايمانٌ به

يبدو خنوعي للقدر

ما حرّك الانسانُ راساً من سدى

ما غيّر الربُ روؤساً من كدر

● منيب فهد الحاج ●

سلم قبيح.. والسلام جميلُ!

مجْدُ العروبة كان زهراً يانعاً

واليومَ يذوي يستبيه ذُبُولُ

وشموسها قد ادركتها ذلّة وافُولُ

وقد اعترَتْها علّةٌ ونُحولُ

وعلى النّعال هَوَت عواصمُ،

مرّغتها حَماةٌ ووحولُ

فعلى الوُجُوه تجهّمٌ وذُهولُ

إذ قادَها نُزَقٌ بليدٌ طائشٌ وجَهولُ

او ساسها متطفّلٌ وعميلُ

فتسارعَتْ نحو «السّلام» فُلولٌ

جلبَتْ لنا سلماً قبيحاً، والسلامُ جميلُ

قَنِعُوا بسِلْمٍ لا يشرّفُ، انه لذليل

بئس السلام سلامهم

لا يُرْتَوَى منه ولا يشفى غليلُ

بئس السلام سلامهم

ان لم تكُنْ لِقضيّتي فيه حُلولُ

(جديدة)

أنت.. وأنا

*** بقلم: نجيب سوسان ***

شاء القدر الغاشم يا رفيقة العمر والدهر أن يفرق جسدينا عن بعضهما البعض في أول مشوار الحياة الشاقة.. دون أية رحمة أو شفقة أو وازع من خلق وحياء وضمير.. ويحكم عليك بقسوة شديدة بالسجن الكاثوليكي المؤبد غير القابل للاستئناف والتخفيف مع الأشغال الشاقة من مطلع الفجر حتى مغيب الشمس لتُكبلي بأصفاد ومواثيق قديمة متحجرة لتكوني في هذه الدنيا لسواي.. أجل لسواي بجسدك الغض المرمري المكتنز بالأنوثة الصارخة والمتدفقة والعامر بالحركة والنشاط والجاذبية المتلألئة على الدوام والمسربل بالجودة والرقة والحنان.. ويحكم عليّ أنا أيضاً بالسجن الكاثوليكي المؤبد غير القابل للاستئناف على الاطلاق لأكبل بأصفاد ومواثيق قديمة متحجرة لأكون في هذه الدنيا لسواك أجل لسواك بجسدي المتدفق بالشباب والرجولة والعامر بالحركة والحيوية والنشاط.. والمسربل بالعزة والكرامة والعطاء.. وأصر وأمعن في اصراره بعنجهية وصلف أن يضعنا نحن الاثنين في مثل هذه التجربة القاسية والمريرة جداً..

لكنه يا رفيقة العمر والدهر أقول وأنت تقولين معي بكل جرأة وشجاعة انه أخطأ هذه المرة كثيراً معك ومعي على وجه الخصوص في حساباته وتقديراته المتسرعة والمتهورة وغير المدروسة على الاطلاق.. ولم يعرف بل لم يخطر على باله مع من يصطدم هذه المرة ويتحدى..

ربما اعتقد اننا أنا وانت مثل الآخرين لا بد لنا أن نستسلم له ونركع لمشيئته وارادته.. فلم يستطع بأي حال من الأحوال أن يفرق بين قلبينا وروحينا المتعاكسين والمتلاحمين أبداً واصطدم بالحقيقة المرة الساطعة.. ولم يتوقع مثل هكذا رد فعل صلب معاكس ومثل هكذا جواب قاطع وفاصل من جانب قلبينا وروحينا.

أجل يا رفيقة العمر والدهر.. واصلتُ أنا وإياك معركة الحياة القاسية دون أي شكوى أو تذمر ودون أي تعب أو كلل او وهن.. او حتى أي تراجع واستسلام.. لا يدري بنا أحد في هذه الحياة ولا يحس ويشعر.. حتى اقرب الناس اليك والي لم يدروا ولم يحسوا ويشعروا. حتى ولا زوجك وأولادك وزوجتي وأولادي بالذات. لم يدروا ولم يحسوا ولم يشعروا على الاطلاق.. ومن أين لهم أن يدروا ويحسوا ويشعروا طالما أنا وإياك لم نطلعهم على ذلك ولم نجعلهم يضبطوننا ولو مرة واحدة متلبسين باشارات وايماءات تثبت ذلك.. حيث ظللت أنا وإياك ولا نزال وسوف نظل متكتمين ومحافظين على هذا السر المقدس.. أجل هذا السر بمثابة اعتراف لا يمكن ولا يجوز البوح به على الاطلاق.. ولم يعرف به سوى الخالق عز وجل.. وسوف يظل مدفوناً في قلبينا الى آخر العمر.

أجل يا رفيقة العمر والدهر.. ودعيني أقول لك لأول مرة يا حبيبة العمر وحبيبة القلب والروح.. لقد كنت أنا وإياك بالواجب الذي فرض عليك وعلي لسنوات وعبرنا على أحسن وجه وأنجبنا طريقين.. وأنجبنا الأولاد والأحفاد ورأينا في حياتنا أولاد الأحفاد.. وغرسنا في عقولهم ونفوسهم محبة الحياة والناس الطيبين على مختلف أجناسهم وزرعنا فيهم محبة الأرض والوطن والشجر وأوصيناهم بالتمسك بالمبادئ الصالحة وعدم الركوع والاستسلام والتفريط بالحق.. وأكثر من هذا كتبنا لهم الوصية ليقارعوا من بعدنا هؤلاء الغزاة الجدد مثلما قارعناهم نحن على مدى خمسة عقود، وينازلوهم ويقاتلوهم بغير هوادة حتى يطردوهم من كل شبر من أرض الآباء والأجداد الى غير رجعة..

أجل يا رفيقة العمر والدهر.. ويا حبيبة القلب والروح.. طويتُ أنا وإياك الأيام والليالي والشهور والعقود دون أن نكبر ونشيخ ونهرم مثل الآخرين.. وظلت ملامحنا الخارجية ونضارتنا ولا تزال كما كانت عندما تعارفنا على بعضنا، وسوف تبقى ساطعة براقة وضاءة تصارع القدر والزمن بثبات وتتجدد مثل ينابيع الماء وجداولها وأغاديرها باستمرار ودون توقف وانقطاع.. صحيح ان ملامح الانسان كل انسان تتغير مع مرور الوقت والتقدم بالسن وترهل الجسد ويضعف البصر ويشيب الرأس ويبيض.. ولكن القلوب والأرواح المحبة لا تشيخ أبداً ولا تهرم ولا تترهل بل تبقى شابة نابضة تتجدد باستمرار ودوام وتتفاعل بشكل تلقائي وعفوي..

أجل يا رفيقة العمر ويا حبيبة القلب والروح.. منذ أن شاء القدر الغاشم ان يفرق جسدينا عن بعضهما البعض قبل حوالي خمسة عقود وأنا وإياك نلتقي كل مساء بطيفينا. بالرغم من تباعد جسدينا في ذلك المكان النائي المحبب الى نفسك ونفسي وعلى نفس ذلك المقعد الخشبي الأخضر خلف ذلك السور القديم قرب ذلك القنار في جارة القاخورة القريبة المحاذية تماماً لبيتك وبيتي المتلاصقين اللذين ولدنا فيهما في نفس اليوم والشهر والسنة، ونمونا وترعرعنا وكبرنا وتعارفنا وتحاببنا على هذا النحو الثابت..

أجل لا يزال ذلك المقعد موجوداً بالرغم من مرور هذه العقود الطويلة ولا يزال اسمك واسمي محفورين عليه الى الآن، وسوف يبقيان محفورين الى الأبد يحكيان للأجيال القادمة قصة حبنا السرمدية..

أقول كل مساء عندما ينتصف الليل ألتقي وإياك بطيفينا في ذلك المكان وعلى نفس ذلك المقعد ونتبادل الأحاديث والهمسات والوشوشات الحالمة المليئة ونشطح في أحلامنا وآمالنا العريضة.. ونبث اللواعج والهموم ونستمد الصبر والسلوان والايمان في مواصلة المسيرة الشاقة لتكملة المشوار معاً على أحسن وجه وأفضل حال..

أجل يا رفيقة العمر والدهر ويا حبيبة القلب والروح.. عشت أنا وإياك طيلة هذه العقود الطويلة مُكبلين في قفصين مُتباعدين مثل عصفورين بريئين لا حول لهما ولا قوة في جسدينا بُعد السماء عن الأرض، محرومين من أية متعة أو لذة جسدية او جلسة او نزهة ترفيهية.. وقضيتُ أنا وإياك ولا نزال نقضي الحكم الكاثوليكي المؤبد بصبر وجلد.. ولكننا مع هذا كله بقينا على المحبة والعهد والوفاء والاخلاص التي قطعناها أنا وإياك على نفسينا عندما تعارفنا في أول مشوار الحياة قبل حوالي خمسة عقود وتحاببنا وتعاقدنا على الوفاء والخلاص ولا نزال وسوف نبقى مُتحابين متحدين متجانسين ومتلاحمين بقلبينا وروحينا الى ما لا نهاية.. نُحلق في رحاب الكون الواسع العريض والممتد، وننشر العبر والمواعظ والكرازيز على المحبين الآخرين من خلال قصة حبنا السرمدية الطويلة المطوية بين ثنايانا وحلوقنا وعروقنا والقابعة في درج الزمن الغابر..

ونغرّد معاً أنشودة لحن المحبة الخالصة المقدسة.. ونرتّل أيضاً معاً تراتيم الوفاء العام والهناء المعسل والخلود الأبدي لقلبينا وروحينا.. ونغنّي معاً قصة كل المحبين الخالدين المخلصين الأوفياء.. وأغنية فريد الأطرش.. «تنام عيني ويعيد عليّ.. مقسوم لغيري وهو لي»..

أستحلفك بالله وبكل القديسين يا رفيقة العمر والدهر ويا حبيبة القلب والروح ويا أوفى الأوفياء، وأخلص المخلصين وأصدق الصديقين.. اذا سبقتك أنا الى دار الآخرة والخلود الأبدي.. وهذا لا مفر منه عاجلاً أم آجلاً.. أن لا تتباطئي وتتأخري علي كثيراً ولا تجعليني أرقد وأستوحش لوحدي.. وأقسم لك أيضاً بنذوري بالله وبكل القديسين وبقلبي وروحي.. اذا سبقتني أنت الى هناك أن لا أتباطأ وأتأخر عليك كثيراً وأن أمهلك ترقدين وتستوحشين لوحدك..

(حيفا)

كل عامل او موظف سيدفع ثمنا باهظا.. ويتضرر!

(تتمة من ص ٣)

الانتقال؟ وقد قررت الحكومة، ايضا، السماح للقطاع الخاص باقامة خط قطار جديد. والقرار ينص بسذاجة على ان «المناقصة تقضي باقامة الخط وتشغيله بدون دعم حكومي، ما عدا تخصيص اراضي الدولة المطلوبة لتحقيق ذلك».

في الواقع، يسمح الكلام اعلاه لمبادر خاص بـ «طباعة اوراق المال»، لتحت تصرف سلطة القطارات والمطارات توجد مساحات تجارية ثمينة ستقام – وفق الخطة – بجانب خطوط القطار المخطط لاقامتها في الدولة.

الحكومة قررت تقليص ميزانية سلطة البث بحوالي (١٥٪). وذلك خلال (٣) سنوات. وان لم يكن هذا هو نص القرار، لكن هذا هو مضمونه». وهو ينص على تخفيض رسوم ضريبة سلطة البث بحوالي (٥٪) كل سنة، على مدار (٣) سنوات. والمشكلة تكمن في ان رسوم الضريبة (وليس الحكومة) هي المصدر التمويلي الاساسي لسلطة البث الحكومية.

لكن من سيدفع ثمن التقليص بحوالي (١٥٪) من ميزانية السلطة؟ العاملون الكبار؟ كلا بالطبع! بل ان التقليص سيغطى بتقليص الاجور او بالفصل، او بكلا الامرين معا. والعاملون التقنيون في الاذاعة والتلفزيون فهموا ذلك وهم يطالبون بالاعلان عن نزاع عمل.

* شركة منافسة لـ «ال – عال» بدون اتفاقية جماعية *

قررت حكومة نتنياهو في اطار الخطة الاقتصادية السماح باقامة شركات طيران جديدة تعمل برحلات جوية مناطقية (مثلا: خط حيفا – اسطنبول). وفي القرار المفصّل تظهر عشرات البنود التي تحتوي على شروط كثيرة لمن يرغب في تشغيل خطوط من هذا النوع.

لكن وفي كل الشروط المفصلة لا يوجد ولو شرط واحد يتعلق بالعمال الذين لن تعمل الخطوط بدونهم، وكذلك بخصوص شروط تشغيلهم. لمثلا: لا يوجد شيء ينص على توقيع اتفاقية عمل جماعية.

في شركة «ال – عال» توجد اتفاقية عمل جماعية. ورئيس تنظيم العمال، ميخائيل كورخافي، يرى بقرار الحكومة سابقة خطيرة: «يقولون لنا: نافسوا شركات اخرى. ونحن نقول: طيب، ننافس. لكن كيف نستطيع منافسة شركة ليس فيها اتفاقيات جماعية ومعظم عامليها يتقاضون اجورا منخفضة؟ لذلك سيقولون لنا بعدها: انه من اجل المنافسة علينا التنازل عن الاجر. وفي نهاية المطاف لن تكون المنافسة بين الشركات، بل ستدور بين العمال حول السؤال: من يبيع نفسه برخص اكثر، حتى يحافظ على مكان العمل؟».

في حوزة رئيس منظمة عمال سلطة المطارات، بنحاس عيدان، وعد صريح من وزارة المواصلات بعدم خصخصة السلطة لكن الوعد على حدة والقرار على حدة: الحكومة قررت خصخصة المطار في حيفا، وهو الثالث من حيث الاهمية في البلاد، ومن المحتمل ان يتطور ليصبح مطارا اقليميا في الشرق الاوسط.

عن الخصخصة المزمع تنفيذها قرأ العمال وهم يتمعنون بقرارات الحكومة، فلم يكلف اي شخص نفسه لاعلامهم بأي شيء». والغضب في سلطة المطارات كبير، وقد عقدت منظمة العمال اجتماعا، الاسبوع الماضي، للبت في ردود الفعل.

وكما في خصخصات اخرى، لهنا ايضا توجد «حبّة ملبّس» بانتظار صاحب رأسمال كبير. فمطار حيفا مهم جدا، وفي السنة الماضية سُجلت فيه تنقلات (١٠٠) الف مسافر داخل البلاد وحوالي (١٢) الف مسافر الى الخارج. وفي السنتين الاخيرتين خصصت الدولة حوالي (١٥) مليون شيكل لتطوير المطار.

* الفصل بين مصانع تكرير النفط في حيفا وفي اشدود *

قررت حكومة نتنياهو «فصل العمل بين مصانع تكرير النفط في حيفا ومثيلتها في اشدود، بهدف جعلها شركتين مختلفتين، وجعل واحدة منها على الاقل خارجة عن ملكية الحكومة». وبكلمات اخرى فان الحكومة قررت خصخصة مصانع التكرير في حيفا، او تلك في اشدود، او كلتيهما معا.

وهذا القرار ايضا صدر من وراء الظهر: فليس العمال وحدهم الذين لم يعلموا بالموضوع، بل كذلك الادارة لم يتشاور احد معها. وقد ابرقت – في الاسبوع الماضي – رسالة الى وزير البنى التحتية، ارئيل شارون. وحسب رأي الادارة فان القرار غير ممكن التحقيق لثلاثة اسباب: لان مصانع التكرير في حيفا واشدود مكملة الواحدة للاخرى، ومن الارخص بكثير تكرير النفط في البلاد بدل استيراده من الخارج. ومن اجل تحقيق الفصل على الحكومة تخصيص حوالي (٤٠٠) مليون شيكل.

وجهة نظر الادارة واضحة: لا مكان لشركتين لتكرير النفط في اسرائيل، ولذلك فاما ان تُغلق واحدا منهما بعد فترة من الزمن، او ان تؤدي المنافسة الى اضعافهما واغلاق كلتيهما. كذلك العمال يفهمون ذلك، وقد بدأوا عقد اللقاءات المشتركة. واقيم قسم للنضال في فرع النفط، بهدف مكافحة الخصخصة وفصل مصانع التكرير عن بعضهما، ومن المفروض ان يعقد القسم اجتماعا في الايام القريبة لتحديد خطة عمل، تشمل واغلاق حنفيات النفط». وقد قدم في نهاية الاسبوع الماضي طلب لاعلان نزاع عمل في سوق النفط (يشمل شركات تكرير النفط ومجمعات في «غليلوت» و«سونول» و«ديلك»).

يشار الى ان شركة خاصة واحدة، هي مجموعة دانكنر، اعلنت مسبقا انها ستمتلك شركة تكرير النفط في اشدود، كما جرت اتصالات بين شركات امريكية دولية تعمل في مجال النفط والوقود، بهدف تسريع خصخصة شركات تكرير البترول الاسرائيلية.

* قرار غير قانوني *

في الخطة الاقتصادية ذاتها، قررت حكومة نتنياهو نقل ٢٠٪ من قوة انتاج الطاقة في اسرائيل لشركة خاصة. لكن هذا القرار غير قانوني. فالقانون الذي صودق عليه في العام الماضي يحدد انه يمكن تسليم ١٠٪ فقط من اسهم الشركة لجهة خاصة. ويدعي عمال شركة الكهرباء ان هدف الحكومة من خصخصة ٢٠٪ من قوة الانتاج هو كسر الشركة الحكومية.

قرار الحكومة يتحدث ايضا عن الفصل بين مهام شركة الكهرباء (بما يشبه المخطط المعد لخدمات القطارات) بين الانتاج، التوزيع وايصال الطاقة الى المستهلكين. هنا ايضا سيتم منح تراخيص لجهات خاصة، ستأخذ على عاتقها تنفيذ المهام الاكثر ربحا، في حين ستحافظ الدولة على السيطرة على المجالات غير المربحة.

لقد اجتمعت سكرتارية منظمة عمال شركة الكهرباء، وقررت اتخاذ اجراءات صارمة ضد قرار الحكومة. وحسب اقوال رئيس اللجنة الشمالية، عاموس ايدن، الذي يعتبر من رؤساء المنظمة القطرية فان «الحكومة لا تنقض فقط القانون الذي سن قبل سنة، وانما تنقض ايضا اتفاقية موقعة مع العمال».

* خطة الهستدروت ضد الحكومة *

بعد اقرار الخطة الحكومية «لزيادة النمو»، قررت نقابة العمال اخراج «كل مدافعها الثقيلة» الى المعركة.

فاضافة الى الاستعدادات في القطاعات والشركات الحكومية الكبيرة، وجلسة قيادة النضال الموسعة، التي انعقدت في نهاية الاسبوع الماضي، قررت الهستدروت خطة عملية، قام باعدادها طاقم الاعلام، الذي اقيم الى جانب دائرة الاتصالات في الهستدروت.

وفيما يلي بعض ما تشمله الخطة:

* تقوم الهستدروت بالاعداد للاضراب العام، وفي القطاعات المختلفة يتم التعاون مع اللجان الكبيرة لاقامة مظاهرات ومسيرات في مراكز المدن، او امام مكاتب الحكومة في القدس، وتظاهرات احتجاجية على مفارق طرق البلاد.

* نشر اعلان في الصحف تحت عنوان «يسون يستقبلك»، ونشر رسالة للعامل، يجري توزيعها في الاماكن العامة واثناء المظاهرات او في مراكز المدن. كذلك تعد الهستدروت لاصدار «رسائل» للجمهور العام.

* «نشاطات دعائية»، وتشمل وضع لافتات كبيرة في الشوارع، ولافتات قماش على الجسور وفي اماكن العمل، واصدار ملصقات وتعليقها في اماكن العمل وفي الشوارع العامة، وملصقات للسيارات الخصوصية والحكومية، تحمل شعارات «خصخصة اليوم، بطالة غدا» و«حكومة تأكل عمالها». ونشر اعلانات في الصحف.

* من الخاسر ومن الرابح؟ *

«وبشكل يتناقض مع ما يفهم من خطة الحكومة «لزيادة التنمية ١٩٩٨»، لا يوجد في الخطة الحكومية ما يؤشر على امكانية حدوث تحسين اوضاع الاسرائيليين والاسرائيليات. هذا ما كتبه د. شلومو سبيرسكي، مدير «قسم تحليل ميزانيات الدولة» في مركز «ادفا»، وكان سبيرسكي نشر في الاسبوع الماضي وثيقة تحت عنوان «ملاحظات على خطة الحكومة لزيادة التنمية ١٩٩٨».

في هذه الوثيقة ينتقد د. سبيرسكي هذه الخطة بشدة ويشير الى انها «تشمل خيوطا تؤشر على نية توفير شروط مريحة خاصة لاصحاب رؤوس الاموال، الاسرائيليين والاجانب، من خلال المس بمجموعة العمال الوحيدة، التي تملك حتى الآن مكانة تنظيمية مستقلة، والمس معها بالعمال في المصانع الشعبية الكبيرة المنتظمة في تنظيمات قوية».

ويضيف سبيرسكي، ان خطة «زيادة التنمية» تربط ما بين «التنمية» و«تحقيق سوق العمل». وهذا مؤشر على تخفيض الاجور وازالة الدفاع عن التنظيمات الصناعية، كي يتسنى للمشغلين ترويض عمالهم بسهولة».

وتربط الخطة الحكومية ايضا بين التنمية والخصخصة، بادعاء ان الخصخصة ستزيد من النجاعة والنمو. «وبشكل يتناقض مع تفسيرات الحكومة، فانه لا يوجد بالضرورة رابط بين الخصخصة والتنمية. فالخصخصة لا تضمن ادارة افضل ولا حتى نموا اكثر سرعة. وقد وجد الاقتصادي البريطاني ويليام هاتون في الشركات الرسمية التي تم خصخصتها في بريطانيا، ان النجاعة كانت على مستوى فصل العمال وليس على مستوى الانتاج التكنولوجي».

ويبدو د. سبيرسكي متشائما من الاسقاطات الاجتماعية للخطة الحكومية. فيقول «لقد جاءت هذه الخطة على خلفية اتساع الهوة الاجتماعية في اسرائيل، ويمكنها ان تزيد من وتيرة اتساع هذه الهوة».

● احدى المظاهرات العمالية ضد البطالة – من «الارشيف»!

يا غراب البين!

(تتمة من ص ١١)

آخرون الى حبل الجر، فقالوا للبدوي زميلهم، قصاص الأثر، بأنه كلب، وانه مجرد عامل بناء!! (وما له عامل البناء أليس افضل من سائقي «بلدوزرات الهدم!!).

أحد المحللين النفسيين عزا ذلك الى «عدم فهم الدمقراطية» لهنا صحيحا! وعبّر المسؤولون في الحكومة والجيش عن استيائهم وشجبهم لهذه الـ... «ظاهرة». (الضابط البدوي حسن الهيب غير مقتنع بأنها ظاهرة!!) وثمة محللون آخرون ذهبوا مذاهب شتى، لكن احدا لم يضع اصبعه على مكان الجرح النازف، في البيت، في المدرسة، في الكنيست، يعتبرون العربي أقل وأدنى وأحط. فكيف نلوم التعبير الكلامي ولا نلوم التطبيق والممارسة!! ألسنا حتى اليوم وبعد خمسة عقود ما زلنا نطالب بالمساواة! فما الذي يمنع الجار من احتقار المجرور وباعتباره كلبا وظيفته «شمشمة» اثر الصيد واحضاره للصياد!

واساسا لماذا توجد «وحدة أقليات» في الجيش! ولماذا لا يدمجون المجندين الأقلياتيين فيه «دوز دغري»! أظنكم «ستتجنون» على حكومتنا وتتهمونها بالتمييز، ايها الـ..... مجرورون!!

الا يكون ذلك بسبب الفرق بين جر الخيول وجر سيارات الجيب!!

***

عالخفيف

اذا كنت لا تدري..

في تقرير للصحفي فايز عباس (يديعوت احرونوت، ٩٧/٨/٢٢) استعملت تعابير «منظمات الارهاب»، والمقصود الجبهة الدمقراطية وغيرها طبعا (كما كان يطلق على م.ت.ف) فهل هذه التعابير للصحفي العربي فعلا ام انها من صنع محرر الجريدة!

وكلا الأمرين مصيبة!!

حجر في الهواء

مجمع الأقواس المفتوحة

□ أحمد دحبور □

● كان لنا موعداً خاصاً، بل شديد الخصوصية والحساسية مع هذا اليوم تحديداً: ١٩٩٧/٨/٢٩، فها نحن اولا نواجه الذكرى المئوية الأولى، لمؤتمر بازل الصهيوني في سويسرا، حيث دشن سفر العذاب الفلسطيني، وحيث عبرت البورجوازية اليهودية الأوروبية عن رغبتها في الدخول طرفاً أساساً على المشهد الاستعماري الدولي. فاذا لم تكن اليهودية قومية جامعة (وحقيقة الأمر انها لم تكن كذلك يوماً من الأيام) فان معاناة قطاعات واسعة من يهود العالم، جعلت منهم «قوماً» ذوي مشكلة، ولم تكن البرجوازية اليهودية المتشوقة الى النفوذ، بحاجة الى أكثر من علامات على الطريق، مثل مأساة الضابط اليهودي الفرنسي دريفوس، حتى تلهب الألم اليهودي، معيدة على الذاكرة تصورات أوروبا المسيحية لليهودي على هيئة شيلوك البندقية كما قرره شكسبير، ولا بأس – امعاناً في التهييج – من تهريج دياغوجي يجعل من الحروب الصليبية حرباً على اليهود، لا على العرب والمسلمين أرضاً وشعباً، على أن الغطاء التاريخي والأيديولوجي ليس الا تعلة للمؤتمر، اذ لم يكن مطلوباً الا ان تتشكل قوة اقتصادية تؤسس لكيان يحمي الثروات التي ينتظر أباطرة المال اليهود تجنيدها لتدشين رأسمالية خاصة بهم، وهكذا لم يكن مهماً أن تتأسس هذه الحاضنة في أوغندا أو الأرجنتين أو فلسطين، ولئن وقعت القرعة على رأس فلسطين، فليس لأنها أرض الميعاد، بقدر ما هي الثمرة الآلية للسقوط عن شجرة الرجل العثماني المريض، وهكذا تقبل هرتزل النهائي بقبول مشروعه في اقامة كيان قومي لليهود الذين لا أرض لهم!؟ على حساب أرض فلسطين التي تقرر الا شعب لها، ومن نافل القول أن هذه واحدة من أكبر النصبات في التاريخ، فاليهود لهم أراض في بلادهم حيث كانوا، تماماً كالبوذيين والهندوس والمسيحيين والمسلمين، أما الفلسطينيون فهاهم، بعد قرن كامل من المحاولات الضارية لالغائهم وتغييبهم وحذفهم من المشهد الدولي، يزداد حضورهم احراجاً للضمير البشري، ولا يستطيع حتى اعتى عتاة العنصرية من الصهاينة أن ينكر وجودهم، بل أن حكومة نتنياهو شخصياً تستخدم تعبير «الجيران» في وصف الفلسطينيين في الضفة والقطاع.

ليس استخلاص درس مؤتمر بازل صعباً: الارادة، والتنظيم، والقوة بمعنييها الذاتي والتحالفي. هذه العناصر جميعاً نجحت في صنع المأساة الفلسطينية، وكان الفاجع في هذه المأساة انها حوصرت حتى انتصرت على الشعب الفلسطيني، فيما هي سؤال العدل العربي والانساني المفتوح على اقواس مفتوحة منذ مئة عام، لمن يغلق أقواس المأساة؟

** لا... لا.. لا

واليوم، أيضاً، تطالعنا الذكرى الثلاثون لمؤتمر قمة الخرطوم العربي الشهير، والذي نجحت فيه زعامة عبد الناصر المهزوم، في انتزاع اللاءات الشهيرة: لا للتفاوض، لا للاعتراف، لا للصلح..

من الأكيد أنهم قلة، أولئك الذين يذكرون هذه القمة الآن، وقلة أولئك الذين لا يسخرون من لاءاتها اذا ذكرهم أحد بها، ولكن تعالوا لنقرأ تلك القمة في كتاب التاريخ لا في ملفات السياسة، فالسياسة هي فن التعامل مع الممكن، وعبد الناصر نفسه، الذي انتزع تلك اللاءات هو الذي وافق، قبل بضعة أشهر قليلة من انتزاعها، على قرار مجلس الأمن ذائع الصيت برقمه الشهير ٢٤٢، والذي يتضمن «النعمات»: نعم للتفاوض لأن الانسحاب (من اراض أو من الأراضي) يتطلب مفاوضات، ونعم للاعتراف لأنك لا تتفاوض مع أشباح، ونعم للصلح، لأن ثمن الانسحاب هو الاستحقاق الذي أنجب المعادلة المشهورة: الأرض مقابل السلام.. فهل كان عبد الناصر متناقضاً؟ الجواب طبعاً: لا كبير كبيرة..

كان عبد الناصر، وهو في هذه الحالة أكثر من زعيم، انه رمز لاختيارات مكلفة من أجل مصير أمة، يميز بين الدولة والفكرة، فالدولة هي ناتج متعادلة سياسية اقتصادية عسكرية ادارية، وهي، حسب قوانين الميكانيك، هي قوة مستخلصة من تقسيم مختلف البنى والمؤسسات على ايقاع الغنيمة والاستجابة للتحديات، وبالتالي فهي تزيد او تنقص، وقد تقضمت الجمهورية العربية المتحدة في حرب ١٩٦٧ كثيراً من الأرض، وعدداً هائلاً من زهرات شبابها، ومساحة يصعب تقديرها من البنية التحتية، فكانت النتيجة هي القبول بما لا اختيار في قبوله او رفضه، أما الفكرة – أو الثورة لمن لا يزال يحب هذه الكلمة المقدسة – فهي متأصلة في الوجدان الجمعي، ومحمية بتراث محمي برسوخه في روح الأمة، وهو ما يحيل الى كلمة ضرورية بقدر ما هي منافية للسياسة بمعناها الضيق: الحق.. وما ضاع حق وراءه مطالب».

هكذا انتزع عبد الناصر لاءات الحق ووضعها برسم التاريخ، وأنشأ معادلته الفذة بين أداء الدولة وحماية الفكرة: بنى المؤسسات المدنية والعسكرية، وتعاطى مع الأمم المتحدة، خاض حرب الاستنزاف ودمر «ايلات»، ووافق على مشروع روجرز، حمى الثورة الفلسطينية ومنحها اذاعة وقدم زعيمها للقادة السوفيات ولم يفتعل لها فصائل تابعة له كما فعل غيره، ولكنه هادن الأنظمة المحافظة حتى حدود بعض التنازلات، وأخيراً هيأ الجيش لمعركة العبور الظافرة، ولكنه عهد للسادات بخلافته، فكان كما قال عنه الجواهري بحق: كان العظيم المجد والأخطاء.. وذلك هو درس اللاءات.. انها صالحة بما هي رموز للحق الذي وراءه مطالب، أما ما ينقضها على الأرض من ممارسات، فتلك الوان طيف المأساة الفلسطينية، التي تحيل الى الأقواس المفتوحة، والتي لم يتمكن العالم، وهو يتأهب لاستقبال الألف الثالث للميلاد، من اغلاقها حتى الآن..

* * ناجي العلي

أما المناسبة الثالثة، أيضاً وأيضاً، فهي الذكرى العاشرة التي نحييها لاستشهاد ناجي العلي، وبين من فقدتهم الثورة الفلسطينية، منذ تأسيسها، كان هذا الجرح هو الأشد ايلاماً، لا بفعل الخسارة الجسيمة والفقدان الفاجع وحسب، بل بما رافق وتبع جريمة اغتيال هذا المبدع الفلسطيني من أذى لمنظمة التحرير الفلسطينية، كأنما القتلة لم يكتفوا بالجناية المباشرة، فانفتحت أبواب جهنم مجتمعة لتلقي بالمسؤولية على المنظمة، وعلى رئيسها تحديداً من غير شور أو دستور، بل ان عاصمتين عربيتين قررتا، فور ذيوع نبأ اطلاق النار على الفنان في لندن، أن كاتم الصوت فلسطيني الجنسية، وبذلك قدمتا صك البراءة المجاني لرجل الموساد الذي كشفته أجهزة الأمن البريطانية فيما بعد، ولقد بذل مسؤول عربي كبير، متخصص بالحرب ضد المنظمة وملاحقة ياسر عرفات شخصياً، جهوداً لنقل جثمان ناجي الى عاصمته (أي عاصمة ذلك المسؤول) ليتحول ضريح الشهيد الى مزار لأعداء المنظمة، لكن ام خالد، رفيقة عمر ناجي العلي، باحساسها العالي بالمسؤولية، وقبل أن تتضح الحقائق، رفضت طلب ذلك المسؤول، ولم ييأس أعداء المنظمة، فقرروا اقامة تمثال للشهيد ناجي العلي في مخيم عين الحلوة قرب مدينة صيدا اللبنانية الجنوبية، حيث كان يعيش، بهدف تشويه التمثال فيما بعد، وتحميل المنظمة وياسر عرفات مسؤولية ذلك، لاثارة فتنة لا يعلم الا الله الى أين كانت ستصل، ومرة ثانية، تدخل العقل والاحساس بالمسؤولية، وتم تأجيل تشييد التمثال..

ثم فتحت الصحافة المعادية للمنظمة أبوابها ونوافذها وأروقتها – ولا سيما في الكويت – لمن يشاء، والشعار: ابكوا على ناجي العلي حتى تشبعوا، بشرط أن تحملوا دمه على منظمة التحرير الفلسطينية..

وجاء الجواب من لندن، ولم تكن تنافس لندن، في عدائها للمنظمة، الا تل أبيب واحدى العواصم العربية (بل لم لا نهملهما الثنتين؟)، أي أنه لم يكن هناك سبب واحد، يدعو الاسكتلنديارد لمجاملة المنظمة، أو التغطية عليها، وكما أبلغني الناقد العربي المعروف د. صبري حافظ: لو كان هناك احتمال ولو بنسبة واحد في المئة لادانة المنظمة، لربما كانت حكومة المحافظين تطرد الفلسطينيين جميعاً من بريطانيا العظمى..

وهكذا انقض السامر، وكفّ ناجي العلي عن أن يكون عزيزاً على من حملوا قميصه، فقد كان ضرورياً لهم بمقدار ما يستطيعون ايذاء شعبه باسمه، أما من تفجع عليه فعلاً، ومن حفظ ذكراه، وأشهره شهيداً للشعب والأمة، وقلد ذكراه وسام القدس للثقافة والفنون والآداب، فهي الجهة التي اتهموها بدمه: منظمة التحرير الفلسطينية.

ما هو الدرس؟ ولماذا اختير دم ناجي تحديداً لايذاء المنظمة؟ للأنه – وهو الفنان الحر – كان يوجه الانتقادات برسومه الكاريكاتورية الشهيرة لكثير من ممارسات المنظمة، ولما كان الهواء العربي الرسمي معادياً للدمقراطية وحرباً عليها حتى بالشبهة، فقد «تقرر» أن المنظمة عدوة ناجي، وحين اغتيل «تقرر»، قبل اي تحقيق، أنها وراء الجريمة.. وبذلك كان الأذى مضاعفاً.. ولكن الشمس لا يحجبها الغربال، وقد تعلمت شخصياً، من هذه الواقعة الأليمة، أن ما يجمع بيننا، نحن أبناء فلسطين، أكبر بكثير من خلافات تفصيلية على الطريق، ولن نكون بحاجة الى خسارة فادحة بحجم ناجي العلي حتى تدرك ذلك..

* * الأجندة المزدحمة

يخيل الي ان الاجندة الفلسطينية اصبحت متطلبة، الى درجة جعل السنين كلها كبيسة، واضافة يوم، على الأقل، الى كل شهر فماذا سيحدث لنا، مثلاً، في الثاني والثلاثين من كانون الثاني، او في الحادي والثلاثين من نيسان؟ ومن تورط، مثلي، ولو لمرة واحدة، بملاحقة الأحداث الفلسطينية وذكرياتها السنوية، فسيجد في كل يوم من أيام السنة مناسبة أو أكثر، وسيجد نفسه لاهثاً وراء الذكريات بما يصرفه عن مجريات الحاضر، ولأن الذكريات، سنة بعد سنة، تعمق اللواعج وتهيج الأسى، فسيكتب عنها، كلما تمرّ مناسباتها وكلما تنفتح أقواسها، بما يجعله يكرر نفسه من غير أن يدري او يريد..

وها أنذا أظن أنني وفيت بالتزامي تجاه ثلاث مناسبات تمر في يوم واحد، فماذا بالمناسبات تطل من شقوق الزمن، وتتدلى من سقف الليل، الم تبلغ مجازر تل الزعتر ذروتها، في مثل هذا الشهر قبل واحد وعشرين عاما؟ اليس معنى هذا، ان كل أيام هذا الشهر تحمل ذكرى عشرات الشهداء؟ ثم ألم يبلغ اجتياح جيش بيغن – شارون للبنان، ذروته في مثل هذا الشهر قبل خمسة عشر عاماً؟ بل ألم يغادر الفلسطينيون بيروت بعد ملحمة الصمود تلك، في مثل هذه الأيام؟ ماذا نتذكر؟ وماذا ننسى لتوقظنا الذكرى؟ وماذا نغلق من الأقواس المفتوحة، وأنت اذا أغلقت قوساً، أضاءت السماء بألف قزح؟

أتساءل أحياناً: كيف نفي شهداءنا حقهم حين يروق لنا الزمان وتصبح لنا دولة كالدول؟ ان أيام السنة، كما قلت، لا تكفي، وان أخذ المناسبات بالجملة كما هو الأمر هذا اليوم، قد لا يليق بالشهداء ولا بالجراح.. ألهذا تبرعت البشرية، من خلال الأمم المتحدة، بالتاسع والعشرين من تشرين الثاني، يوماً عالمياً للتضامن، ليكون رمزاً لكل ما جرى لنا وبنا؟

ولكن ذلك اليوم بحدّ ذاته هو يوم من طابور الأيام المصطفة أمام الاجندة الفلسطينية، قوس من الأقواس المفتوحة، فهو يوم التقسيم الذي يبدو وكأنه خرج من رؤيا القديس أوغسطين الذي تأمل ظاهرة اللصين اللذين كانا معلقين على صليبين محيطين بالسيد المسيح، فقد آمن أحدهما به، وتسخر منه وكفر به اللص الآخر، فقال القديس اوغسطين لنا، نحن معشر البشر اللاحقين: لا تفرحوا كثيراً فان أحدهما قد هلك.. لا تحزنوا كثيراً فان أحدهما قد نجا.

وبين الهلاك، باقتطاع جزء من أرضنا في تشريع دولي، والنجاة، بتخصيص جزء من أرضنا لنا في التشريع ذاته، تدور التراجيديا الفلسطينية هلاكاً تلو هلاك تلو هلاك، ويبقى السؤال الفلسطيني عناداً تلو عناد تلو عناد، وخلال فصول هذه المعادلة تزدحم المناسبات علينا، حتى لنكاد نخرج في نظر بعض العالم، من شرطنا البشري للتحول، الى حالة.. فالمعروف ان المجتمع الانساني كله، ونحن منه، يهتز لنبأ عن سفاح يعتدي على بضعة اطفال، ومن شأن نبأ كهذا ان يشغل العالم أسبوعاً على الأقل، اما في حالتنا، فان مجزرة تودي بأرواح عشرات الفلسطينيين قد لا تهيج العالم ولا توقظه من سباته ولا أريد من هذا الكلام أن اتهم العالم باللافلسطينية، كما يتهمه غيرنا باللاسامية، ولكنني أضع الإشكال في اطاره الطبيعي، حيث تصبح المأساة نوعاً من الايقاع الرتيب، أو وجع الأسنان الذي تسكته حبة أسبرين، فماذا تحول الوجع الى شريط متصل، فالخوف ان العالم يكف حتى عن استخدام حبة الأسبرين..

لهذا لا مناص من مقايضة الأقواس المفتوحة، ومن الدق على جدران الخزان، ولكن – قبل ذلك – لا مناص من اعادة صياغة السؤال الفلسطيني بالكلام الغربي، ومخاطبة العالم بلغة العالم..

ما هي هذه اللغة؟ يبدو الا مناص من فتح أقواس جديدة.